زبدين

تقدمة

الأستاذ الدكتور سهيل زكّار الأستاذ الدكتور نزار أباظة

تأليف

خالد محمد عابدة

رئيس المركز الثقافي العربي في زبدين

مواصفات الكتاب

موضوع الكتاب	تاريخي
عدد الصفحات	٩٩
القياس	١٢×١٧
الطبعة الأولى	٢٠١٣/١١/٣٠
	١٤٣٥/١/٢٦هـ
موافقة وزارة الإعلام	رقم /١٠٤١٥٧
	تاريخ ٢٠٠٩/١٢/١٢
السماح بالطباعة	رقم /٣١٤٧
	تاريخ ٢٠١٣/١١/١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب :

((التاريخ ذاكرة الأمة يحوي وجودها الحضاري عبر الماضي والحاضر))

هذه أول دراسة تاريخية لقرية زبدين بغوطة دمشق الشرقية استناداً إلى أهم المصادر ومراكز البحث التاريخي والوثائقي . وقد نالت عناية القراءة والتقديم من مؤرخين وباحثين في علوم التاريخ واللغة العربية وآدابها .

الأستاذ الدكتور	الأستاذ الدكتور
سهيل زكار[1]	نزار أباظة[2]

(١) أ.د سهيل زكار ، باحث ، محقق ، مؤرخ ، مترجم
مواليد حماة ١٩٣٦ - أشهر مؤلفاته : الموسوعة العالمية - الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية .

(٢) أ.د نزار أباظة : أديب ، باحث ، مؤرخ
مواليد دمشق ١٩٤٦ - دكتوراة في الأدب العربي الحديث - جامعة أذربيجان - له العديد من المؤلفات منها قاموس الأمثال الشعبية

بسم الله الرحمن الرحيم

أرجـو الله تعـالى لزبديـن ولبلدنـا الحبيـب ولـكل مهتـم بتراثنـا وتاريخنـا الرعايـة والتوفيـق

دمشـق ٣/ ١١/ ٢٠١٣

سـهيل زكار

سعدت بعمل الأستاذ خالد محمد عابدة عن زبدين من قرى الغوطة الشرقية وقد أحيا بعمله المسجى ((زبدين بين الماضي والحاضر)) تراثاً تاريخياً يجدر أن يبقى في الذاكرة ، ذاكرة كل من يحب بلده ..

وتاريخ البلدان معروف عند العرب المسلمين من قبل ، كلٌّ يكتب عن مدينته أو بلدته لتبقى ذكراها في النفوس .

رحم الله العلامة محمد كرد علي الذي عرف هذه المأثرة فكتب عن الغوطة بحب ووفاء.

تحية إلى الأستاذ خالد على كتابه وأرجو له التوفيق والسداد ، جزاه الله خيراً .

د. نزار أباظة
عيد المولد الشريف ١٤٣٧هـ

إهـــــــداء

إلى :

والدي . . . . والدتي

زوجتي . . . أولادي

أصدقائي

أبناء بلدتي زربدين . . . . وطني الحبيب سوريا [٣]

ولكل مهتم بتاريخنا وتراثنا العربي المجيد

المؤلف

---

(٣) سوريا سميت بهذا الاسم في العهد السلوقي في القرن الثالث ق.م وقد لقب الملك السلوقي - سلوقس - ملك سوريا - وعاصمته دمشق* . وقيل أنها سميت بذلك نسبة إلى الآشوريين مع إبدال الشين بالسين ، وهو أمر مألوف في اللغات السامية .

* دمشق - هناك العديد من الروايات التاريخية التي اختلفت في معناها . رواية تقول أنها كلمة تدل على الإسراع «دمشقت» نسبة لأن هذه المدينة تم بناؤها بسرعة في فجر التاريخ - فهي أقدم مدينة في التاريخ

ورواية أخرى أنها سميت شام نسبة إلى سام بن نوح وكذلك نسبة إلى أصول آشورية قديمة تعني الأرض الزاهرة أو العامرة .

وسماها الرومان/ دومسكس / أي المسك المضاعف وغدت دومشق ثم دمشق

غوطة دمشق تحيط بمدينة دمشق من الشرق والغرب والجنوب وهي تتبع دمشق وريف دمشق وهي سهل ممتد عبارة عن بساتين غناء من أشجار الفاكهة تعد أخصب بقاع العالم، فقد جاء في كتاب عجائب البلدان ((الغوطة هي الكورة التي قصبتها دمشق، وهي كثيرة المياه نضرة الأشجار متجاوبة الأطيار، مونقة الأزهار، ملتفة الأغصان، خضرة الجنان)).

استدارتها ثمانية عشر ميلاً. كلها بساتين وقصور. تحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها ومياهاً خارجة من تلك الجبال . وتمتد في الغوطة عدة أنهار وهي أنزه بقاع الأرض.

لقد وصفها الرحالة والباحثين وتغنى بها الشعراء والأدباء وكل من مر بها وأقام لحسن جمالها وعطاءها.

-فقد ورد في معجم البلدان / لياقوت الحموي/ قال الخوارزمي الشاعر والأديب ((جنان الدنيا أربعة: غوطة دمشق، صفد سمرقند، شعب بوان، جزيرة الآبلة)) وقد رأيتها كلها وأفضلها دمشق .

كما وضعها في موضع آخر فقال (قد رأيتها كلها ، ولم أميز بين رياضها المزخرفة بالأنوار والأزاهير وبين غدراتها المعمورة بطيور الماء) .

أما الأصمعي فقد وصف الغوطة بقوله ((جنان الدنيا ثلاث: غوطة دمشق، نهر بلخ، نهر الآبلة)).
والغوطة بالضم هي إحدى جنان الدنيا الأربع. فقد قال عبيدالله بن قيس يمدح عبدالعزيز ابن مروان:

أحلك الله والخليفة بالـ غوطة داراً بها بنو الحكم

معنى كلمة غوطة: يقول ابن الأعرابي في كتاب " الغوطة مجمع النبات " إن كلمة غوطة تعني المطمئن من الأرض، جمعه غيطان، أغواط.

أما تعريفها في لسان العرب لابن منظور ((فهي الوهده في الأرض المطمئنة)) .

الزراعة في غوطة دمشق :

تشتهر غوطة دمشق بخصوبة الأرض و جودة المياه حيث تغذي بساتين الغوطة مجموعة من الأنهار الصغيرة من فروع نهر بردى، شبكة من قنوات الري. وهي بساتين من شتى أنواع الفاكهة، وبساط أخضر ممتد فيه كل أنواع الخضراوات " من أشهر فواكه الغوطة وثمارها ":
-المشمش / تشتهر غوطة دمشق بإنتاج المشمش بجميع أنواعه، فقد ذكر "البدري" إحدى وعشرون صنفاً للمشمش في غوطة دمشق وهي: / حموي - سنديانى -

دغمشي - أويسي - عربيني - خراساني - كافوري- بعلبكي - لقيس - لوزي - وزيري - كلابي - سلطاني - حازمي - أيدمري - ستينتي - بردي - ملوح - قرط النجائي - الشحمي - جلال القلوع - ويعد الحموي أشهر الأصناف وأغلاها ثمناً؛ يؤكل طازجاً ولا يصنع منه النقوع ولا القمردين. -يأتي البلدي في المرتبة الثانية وثماره كبيرة؛ يؤكل طرياً ويصنع منه القنوع.-والشحمي قليل العصارة، يستخدم لصناعة المربى.

أما الكلابي فثماره صغيرة وبزرته مره، يخصص لصناعة القمردين، يزرع في كافة أنحاء الغوطة.

تحتل سوريا المرتبة الثالثة عالمياً بإنتاج المشمش بعد الولايات المتحدة الأمريكية وإيران. ومن خلال نظرة تاريخية لعدد أشجار الغوطة فقد بلغ عدد أشجار الفواكه في غوطة دمشق ثلاثون مليون شجرة عام ١٩٥٨م [٤]

أما عدد أشجار غوطة دمشق حسب أرقام وزارة الزراعة لعام ٢٠٠٠ فقد بلغ ٤,٥ أربع ونصف مليون شجرة؛ مقارنة بعدد أشجار الغوطة لعام ٢٠١٠ حيث بلغ ٣,٩ ثلاثة ملايين وتسعمائة ألف شجرة

(٤) انظر موقع التاريخ السوري، جريدة النور لعام ١٩٨٥

موقع غوطة دمشق :

تقع غوطة دمشق ضمن حوض دمشق المغلق / حيث تقع عند أقدام جبل عنتر وقاسيون وأبو العتا غرباً. وبداية السلاسل الجبلية التدمرية عند الضمير شمالاً والتلال الاندفاعية في منطقة الكسوة وأطراف صبة الصفا جنوباً والجنوب الشرقي وهضبة دير التلول وعتبة أبو الشامات شرقاً .

يبلغ متوسط ارتفاع الحوض نحو / ٦٥٠م/ وأعلى ارتفاع له في الغرب / ٧٠٠-٧٢٥م/ وأخفض منطقة في الحوض تقع في منطقة الهيجانة والعنيبة على ارتفاع / ٥٩٨م/ وتقسم الحوض إلى قسمين: غربي ويعرف بالغوطة وشرقي يعرف بالمرج ويخترقهما نهرا بردى والأعوج

لقد حدد محمد كرد علي وأحمد وصفي زكريا الغوطة بأنها كل ما أحاطه بمدينة دمشق من قرى شجراء. وكان من أرض السهل والتي تروى من نهر بردى أو فروعه والجداول المتفرعة عنه.

هذا وإن حصر الغوطة بالأراضي التي تروى من بردى غير دقيق لأن بعض منها تروي أراضيها من مياه نهر بردى والأعوج بل نفس الأرض يمكن أن تروى من مياه النهرين مثل أراضي داريا .

كما أنه هناك مصادر أخرى للري غير مياه النهرين السابقين مثل مياه الفجارات (القنوات الرومانية)التي تروي أراضي الغوطة/ قرية برزة كانت تشرب من مياه منين سابقاً.

كما حدد مصطفى الشهابي الغوطة على الشكل التالي:
شمالاً : نهر يزيد في حي المهاجرين وجنوبي حي الأكراد ثم برزة وحرستا ودوما
جنوباً :خيار الدنون-عقربا- قبر الست - حجيرة - بويضة - الأشرفية - صحنايا
غرباً : داريا-صحنايا -القسم الذي يسقى من المزة.
شرقاً: المزرعة -العب (من مزارع دوما) - مسرابا - بيت سوى -حمورية- المحمدية - بالا - زبدين - المليحا.
*والتحديد الإداري قسمها إلى ناحيتين :
١- ناحية الغوطة الشرقية ومركزها قرية عربيل وفيها / ١٩/ قرية ومساحتها ١١٠كم٢
٢-ناحية الغوطة الغربية ومركزها داريا تتبع لها / ٢٠/ قرية ومساحتها ١٢٠كم٢ وبذلك تكون مساحة الغوطة ٢٣٠كم٢

يقع المرج إلى الشرق من غوطة دمشق ويصل امتداده إلى منخفض العتيبة شرقاً ويشكل نهر الأعوج الذي كان يصب في بحيرة الهيجانة قبل جفافها حد المرج جنوباً.

يعد المرج امتداداً طبيعياً لغوطة دمشق لكنه يشكل منطقة انتقالية إلى البادية السورية ويختلف عن الغوطة من حيث التربة والمناخ والمياه والنشاط الاقتصادي ونوعية المزروعات

الآثار والتلال الأثرية

تمتد في الغوطة الكثير من الآثار التي تعود لعصور قديمة متعددة وخمسة عشر دير تاريخي أثري ومجموعة من التلال والمواقع الأثرية نذكر منها:

تل الصالحية يقع على بعد ١٤كم وفيه آثار تعود للعصر الحجري القديم.

تل أسود[٥] ويقع إلى الشرق يحتوي على آثار تعود للعصر الحجري الوسيط والقديم.

تل المرج ويقع في منطقة حوش الريحانة.

---

(٥) تل أسود: يقع التل في غوطة دمشق الشرقية، قرب بلدة جديدة الخاص ٢٥كم شرقي دمشق- ضمن سهل يمتد بين بحيرتي العتيبة التي يصب فيها نهر بردى والهيجانة التي يصب فيها نهر الأعوج - مساحته نحو (٥هكتار) ارتفاعه عن سطح البحر ٦٠٠م، وقد سمي التل بهذا الاسم نظراً للون تربته المائل للسواد. وقد تبين استيطان الموقع يعود إلى العصر الحجري الحديث ((من بداية الألف الثامن وحتى منتصف الألف السابع ق.م)) ونشأت فيه أقدم التجمعات البشرية التي تحولت من حياة الصيد والتنقل إلى الاستقرار وممارسة الزراعة وإنتاج الغذاء لأول مرة في التاريخ البشري وما رافقها من تطور اقتصادي واجتماعي وفكري وروحي

تل أبو سودة بالقرب من المرج وآثار كثيرة في حران العواميد وبلدة حمورية .

المزارات والمقامات الدينية

تنتشر في غوطة دمشق العديد من المزارات والمقامات الدينية منها :

- مقام السيدة زينب[٦] في قرية / / رواية / / (السيدة زينب) في الغوطة جنوب دمشق.

مقام سعد بن عبادة الأنصاري في المليحا. - مقام الخضر في جرمانا.- مقام إبراهيم الخليل في برزة، عبد الله بن سلام في سقبا، أبو مسلم الخولاني بداريا، جامع المقداد بن الأسود ببيلا، مزار عبد الله بن عوف في المعضمية .

قرية زبدين

تعريفها : زبدين قرية من قرى غوطة دمشق - تبعد عن دمشق ٩كم٢ شرقاً .. وتحدها قرى تكاد تلتصق بها - حيث يحدها شمالاً: قرية حتيتة الجرش، جنوباً: قرية

(٦) السيدة زينب: أو الست زينب هي بلدة سورية تقع على بعد ١٠كم جنوب دمشق، تعتبر منطقة سياحية دينية يزورها الآلاف من السياح. - مقام السيدة من أهم معالم السيدة زينب والذي يقصده الزوار على مدار العام . عدد سكانها عام ٢٠٠٤ (١٣٦٥٠٠نسمة) وهناك روايات ونصوص تتحدث أن لها مقامان شامخان في دمشق والقاهرة. لكن المطالعة الدقيقة ترجح الكفة لدمشق

ديـر العصافـير[٧] ، حـوش الدويـر ، شرقـاً: قريـة بـالا ، غربـاً : المليحة .

تبلـغ مسـاحة زبديـن ٦٩٤ هكتـار _(كـما ذكـر أحمـد وصفـي زكريـا) وهنـاك قـرى دائـرة تابعـة لأرض زبديـن (كـما وورد في كتـاب غوطة-لمحمـد كـرد عـلي ص١٦١ وهـي:

- أرض التلة في زبدين تبعد عنها ربع سـاعة
- قريـة الزعيزية التي ضُمت إلى زبدين ص١٧٢
- مزرعـة مـن توابـع زبديـن وحـاروش وعـين مـاء ويسـقى بعـض قـرى المـرج ص١٧٥ .

لقـد تميـزت قريـة زبديـن عـن باقـي قـرى غوطـة دمشـق / الشرقيـة/ بينابيعهـا السـبعة وهـي:

---

(٧) قريـة ديـر العصافـير : مـن قـرى غوطـة دمشـق، تبعـد عـن دمشـق ١١كـم٢ ، عـدد سـكانها حسـب إحصـاء ٢٠٠٩/ ٦٢٠٠نسـمة- نبـع حـاورش الـذي ينبـع مـن الأراضي الواقعـة بـين زبديـن، ديـر العصافـير ويشـبه النبـع نبـع بـردى شـكلاً لكنـه أصغـر منـه حجـماً، وفيهـا نهـر آخـر اسـمه الفيـض، نبـع العميـاء وعـدد مـن الآبـار الرومانيـة المتصلـة ببعضهـا- مسـاحتها ٤٦٠٠دونـم. يوجـد فيهـا ديـر يقـع بجانـب قنـاة عـين التينـة (نسـبة لوجـود شـجرة التـين قـرب نبـع الميـاه فيهـا) حيـث بنـي هـذا الديـر بالحجـر الأسـود وكان في المـاضي محطـة عـلى طريـق دمشـق - الباديـة، وقـد تهـدم وبنـي مكانـه قـصر في العهـد المملوكـي سـمي بالسرايـا - تشـتهر بالزراعـات مثـل الخـوخ، جانـرك، المشـمش، الشـوندر السـكري. وأهـم ما تتميـز بـه :بسـاتين الزيتـون والتـي عمرهـا أكثـر مـن أربعمائـة عـام .

[عين حاروش ، عين التينة[٨] ، عين العمياء ، عين قمرية ، نبع غوته ، نبع الشويحة ، نبع النيصبات] .
وقد ورد في كتاب / غوطة دمشق/ لمحمد كرد علي ص١٢ /
وقال ابن طولون الصالحي : إن قرية زبدين هي آخر حدود الغوطة . وهو صحيح .
كما ورد في في ص/ ٧٥/ وقال تاج الدين الصرخدي في قصيدة كتب بها من مصر
ولا أرى نظر الأهرام يقنعني عن جوسق في ربا جديا وزبدين

وقد ورد في فوات الوفيات - لمحمد بن شاكر الكتبي أنه ورد مرسوم من السلطان بتقويم أملاك / تنكز/ -بعد الغضب عليه- فعمل ذلك بالعدول وأرباب الخبرة وحضرت محاضر إلى ديوان الإنشاء والتجهيز إلى الأبواب السلطانية - وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي [٩]
أ- بستان الدردور في زبدين (خمسون ألف درهم)

(٨) عين التينة: سميت عين التينة نسبة لوجود شجرة التين قرب نبع المياه فيها، وهناك عين التينة في اللاذقية، البقاع، الجولان، الضنية بلبنان، محافظة ريف دمشق، غوطة دمشق الشرقية في أطراف قرية زبدين ((الجنوبية))، قرية المعضاضية المحاذية لقرية دير العصافير
• قرية المعضاضية : في المرسوم التشريعي ٣٤ لعام ١٩٧٠ / تم فيه إلحاق قرية المعضاضية بناحية الغوطة . حيث تقع إلى الجنوب من قرية زبدين . وهي أرض زراعية خصبة فيها جميع أنواع الأشجار المثمرة وغيرها . وهي على امتداد قناة نبع عين التينة جنوباً . (عن مجلس الشعب السوري)
(٩) انظر النجوم الزاهرة

ب- بيدر زبدين (ثلاثة وأربعين ألف درهم)
ج-الجنينة المعروفة بالحمام بزبدين (سبعة آلاف درهم)

وقد ورد ذكرها في كتاب ثمار المقاصد - ليوسف عبد الهادي ص١٣٧
المساجد التي لم تذكر وهي كثيرة / السابع والتسعون وهو مسجد زبدين والثامن والتسعون - جامع زبدين.

كما ورد في كتاب / في ربوع الشام/ لمحمد مطيع الحافظ / تغنى بنهر درمينا .
وقد ذكر أثناء زيارته لزبدين وقال بذلك أبيات من الشعر منها
يا مجمع الأحباب يا درمينا كم ذا بأشراك الهوى ترمينا

معنى اسم زبدين
والأسماء التدمرية ابن زيداني

يرى الباحث أنيس فريحة في معجم أسماء المدن والقرى أن اسم زبدين مشتق من / زبد/ وهو إله سامي معناه (العطاء والسماء) وقد تم إطلاقه على آلهة عدة عبر التاريخ فيكون معناه أتباع الإله / زبد/ لكن أقوى شرح للاسم نراه في ارتباطه كلمة الزبداني وهو اسم مدينة

سورية شهيرة بحيث يصبح الاسمان مشتقان من جزر واحد. إذ أثبتت الدراسات اللغوية أن لزبداني اسم آرامي واحد هو زبد وجمعه / زابادوناي/ والأصل في الآرامية واحد حيث المفرد منها زبد ومعناها لب الخير وخلاصته أو زبدة الشيء.

ولأن الكلمة كانت تحمل معنى مقدس عند الآراميين فقد أوجدوا لها رباً ووضعوا لها تمثالاً عبدوه وجعلوه ابن الشمس / الإله الأكبر / وهو / إيل / المعروف بالتاريخ فسموه / زبد - إيل / وهو اسم تسمى فيه ملوك أدوم[١٠] والأنباط وتدمر وما تزال بقاياه في عدة مناطق من العالم العربي)).

وأيضاً له علاقة بالزبدة وإنتاجها بحيث يمكن للكلمة أن تعني مكان صنع الزبدة - وهو تأويل ضعيف.
أما قوة معبد زبد وهو المرجح على كل التفسيرات.

لذلك فإن زبدين هذه البلدة الصغيرة ، معناها / معبد الإله زبد/ وهو إله خرافي أسطوري - أما سكان القرية وكل قرية اسمها زبدين فيعبدون إله واحد خالق الكون والبشر ورب السماوات والأرض.

(١٠) أدوم: منطقة واقعة بين جنوب فلسطين وخليج العقبة يسكنها أحفاد سيدنا عيسى عليه السلام

وللعلم فإن هناك ثلاثة قرى في لبنان لها الاسم نفسه زبدين:
الأول : في قضاء جبيل
الثانية :كرم زبدين في وادي خالد بمحافظة عكار.
الثالثة : قرية زبدين في قضاء بعبدا
الرابعة : إحدى مزارع شبعا، اسمها مزرعة زبدين
الخامسة : قرية في فلسطين اسمها زبدة يقولون إن اسمها كان زبدين ويقولون إن اسم زبدين هو آرامي الأصل يعني صنع الزبدة.
وهناك زبدل في لبنان غربي شتورة كما أن هناك زبدئيل بالعراق ، إضافة إلى زبدان في الجزيرة السورية على نهر الخابور إلى جانب زبلان في اليمن - وهناك أيضاً جبل زاباد

وفي سورية توجد قرية واحدة اسمها زبدين / وهي إحدى قرى الغوطة الشرقية بمحافظة ريف دمشق (موضوع البحث) .

لذلك فإن معنى زبدين يشير بقوة إلى مكان عبادة زبد أو لنقل معبد زبد أكثر مما هو أتباع الإله زبد لأنه اسم مكان لا اسم قوم. يثبت ذلك (أي ارتباط الاسم بإله قديم) هو وجود بقايا معبد آرامي من أعمدة وغيرها كان مخصصاً لعبادة الإله / زابادوني/ وهذا الاسم هو الاسم القديم لمدينة ومصيف الزبداني حالياً في سورية .

"مناخ زبدين"

يقول الباحث أنيس فريحة : أما عن مناخ زبدين فهواؤها معتدل برطوبة قليلة وتتعاقب عليها الفصول الأربعة كبقية القرى . ولكن أجمل ما تبدو فيه زبدين هو حين يحل عليها الربيع حيث يعتدل المناخ وتنتعش النفوس وتزهو بالزهور وتفترش خضرتها السهول المحيطة بالقرية. وفي الصيف تتحول زبدين إلى عروس بهية حيث يأتيها أبناؤها المغتربين لتمضية العطلات. وفيها الشتاء بارد بعض الشيء وأحياناً تتساقط الثلوج على البلدة فتبدو جميلة ومبتهجة وفي الخريف يعتدل الطقس إلى حد ما لكنه يظل بارداً بعض الشيء .

أعلام زبدين

١- يزيد بن الأسود الجرشي :

- ذكر في سير الأعلام النبلاء / زبدين بلدة قديمة العهد، حيث تذكر كتب التراجم أن يزيد بن الأسود الجرشي وكان من سادة التابعين في الشام يسكن بالغوطة في قرية زبدين، وقد أسلم في حياة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لكنه لم يلقَهُ ولم يجتمع به لذلك يُعدُّ من المعاصرين وأدرك زمن معاوية بن أبي سفيان(٤١هـ-٦٦٣م)

- ومما نقله الذهبي عن سير أعلام النبلاء عن ابن عساكر ، روى عنه يونس بن ملبس وأبو اليمان وبلغني أنه كان يصلي العشاء الآخرة بمسجد دمشق، يخرج إلى زبدين فتضيء إبهامه اليمنى فلا يزال يمشي في ضوئها إلى أن يبلغ زبدين.

- وقد ورد في طبقات ابن سعد: أنه يقال لزيد بن الأسود (أبو الأسود) ويقال (أبو عمر الجرشي) نسبه جرُش اليمانية. سكن الشام بقرية زبدين وكانت له دار بدمشق داخل الباب شرقي شرقي قزمان.

- وعن ابن عساكر عن يونس بن مسرة قال: قلت ليزيد بن الأسود : يا أبا الأسود كم أتى عليك ؟ فقال : أدركت العزَّى تعبد في قرية قومي.

- وقد ورد في سير أعلام النبلاء - سند أبو أحمد بن عدي - روى عودة الخياط: أن واثلة بن الأسقع عاد يزيد بن الأسود الجرشي في قريته زبدين في مرضه الذي توفي فيه .

- وقد كان لهذه البلدة قسط وافر من علم الحديث يدل على ذلك أن الحافظ ابن عساكر ألف كتاب ((الحديث عن أهل زبدين وجسرين)).

- وفي البداية و والنهاية لابن كثير أن جميع الروايات والكتابات تؤكد أن العابد الزاهد يزيد بن الأسود الجرشي

(السكوني) له روايات عن الصحابة، وكان أهل الشام يستسقون به إذا قحطوا ، وقد استسقى به معاوية، الضحاك بن قيس - وكان يجلسه معه على المنبر، قال معاوية: قم يزيد ... اللهم إنا نتوسل إليك بخيارنا وصلحائنا ... فيستسقي الله فيسقون .

وذكر أنه لم يدع شجرة في قرية زبدين إلا صلى عندها ركعتين. وقد كان يمشي في ضوء إبهامه في الليلة المظلمة ذاهباً إلى صلاة العشاء بالجامع بدمشق وآتياً إلى قريته . وكان يشهد الصلوات بالجامع بدمشق لا تفوته صلاة ... مات بقرية زبدين أو جرِّين من الغوطة (رحمه الله تعالى)

٢- أحمد حمدي بن الشيخ سيف الدين الخاني [١١]

مواليد ١٩٠٨-١٩٩١ - في دمشق وتربى على يد والده سيف الدين ، واكتسب عنه الأخلاق الحميدة والاستقامة ، وكان متصوفاً . أخذ الطريقة وتتلمذ على يد الشيخ رجب ديب - إلى أن جاء الاحتلال الفرنسي وتراجعت الحياة المعيشية ، وانتشر الفقر حينها عُيِّن موظفاً . وبعد انتهاء خدمته أحيل على المعاش - بعدها تفرغ للإشراف على مزرعته ومزرعة والده في قرية زبدين بالغوطة الشرقية ((كروم البعل))

(١١) نقلًا عن موقع عائلة الخاني على الفيسبوك

٣- الحافظ عمر إسماعيل الشامي [١٢]

الذي يدل لقبه على أنه من الشام والحقيقة أنه أسرته تعود إلى قرية زبدين / الغوطة الشرقية / في ريف دمشق . وقد خرج منها أولاً الوالد إسماعيل الذي درس العلوم الدينية ، ثم تخرج من المدرسة العسكرية بإستانبول برتبة ضابط أمام وأرسل للخدمة في ألبانيا - وقد اهتم بتعليم ابنه عمر في اشكودرا[١٣] ثم سراييفو [١٤] وبعد عودته إلى اشكودرا عين إماماً لجامع قولو خانه في السوق القديم ، ثم عين مدرساً بنفس السوق إلى أن توفي عام ١٩١٢ . وقد استمر أولاده وأحفاده من بعده في نهجه العلمي . وحمل لقبه الذي اشتهر به ، ومنه ابنه الشيخ خليل عمر الشامي ١٨٨٦-١٩٥٨ . وحفيده الشيخ محمد خليل الشامي ١٩١١-١٩٨٤ .

الجانب الاجتماعي والسكاني

((إن الإنسان ابن عوائده ومألوفه لا ابن طبيعته ومزاجه ، فالذي ألفه في الأحوال حتى صار خلقاً وملكة وعادة تنزل منزلة الطبيعة والجبلَّة .))

- مقدمة ابن خلدون -

---

(١٢) عالم ألباني من أصل سوري / زبدين - غوطة دمشق - الشرقية نقلًا عن موقع الإنترنيت - WWW.FIKR.COM

١٣ اشكودرا : عاصمة ألبانيا آنذاك ١٨٨٦ وحالياً تيرانا

١٤ سراييفو: عاصمة دولة البوسنة والهرسك (من دول البلقان)

إن أهم المصادر التي تم ذكر اسم زبدين / بغوطة دمشق الشرقية / تعود للعهد الآرامي يدل على ذلك أن اسمها مشتق من (زبد) [١٥]وهو إله سامي . تم إطلاقه على آلهة عدة عبر التاريخ . وحمل معنىً مقدساً عند الآراميين . وهو ليس اسم قوم .

(أما سكان القرية وكل قرية اسمها زبدين فيعبدون إلهاً واحداً خالق الكون والبشر ورب السماوات والأرض) .

وتعاقبت العهود عليها فكان عهد الأمويين / ٤١هـ -٦٣٢م/ حيث سكنها يزيد بن الأسود الجرشي / التابعي/ زمن معاوية بن أبي سفيان

أما في عهد السلطنة العثمانية[١٦] فقد كانت زبدين على رأس غوطة دمشق في قائمة الضرائب المفروضة نظراً لأهميتها الاقتصادية والزراعية وذلك عام ١٧٥٦م.

-ومع بداية القرن الماضي / ١٩٢٧م/ فقد كان عدد سكانها لا يتجاوز الثلاثمائة نسمة. يقطنون بيوتاً بنوها بجهودهم تسودهم روح المحبة والتعاون فيما بينهم .

١٥ انظر معجم أسماء المدن والقرى - للمؤرخ أنيس فريحة

١٦ الحقبة العثمانية -الدكتور محمد غسان العبيد / مدير متحف دمشق التاريخي / لفترة ١٧٥٦

أما الإحصاءات مع بداية عام ٢٠٠٢م فكان عدد سكانها ٥٤٠٠ (خمسة آلاف وأربعمائة نسمة) .[١٧]
-وحسب إحصاء عام / ٢٠١٣م/ فقد بلغ عدد سكانها / ٨٦٠٠/ نسمة (ثمانية آلاف وستمائة نسمة)١٦.

أ- المسكن :

اعتمد بناء المسكن في القرية قديماً بشكل أساسي على مادة اللَّبِن أو الطوبى وهذا يمتاز بتماسكه وعزله للحرارة والرطوبة ومحافظة على جو لطيف صيفاً وشتاءً.

وتتميز منازل القرية بارتفاع الساكف والنوافذ الطويلة واتساع الغرف للتهوية ودخول الشمس، كما أن ارتفاع باب الدار يتناسب مع المكانة الاجتماعية والاقتصادية لصاحبها. وهذه ظاهرة ريفية عامة ماضية. كذلك امتداد المساكن الأفقي مع اتصالها ببعضها على خط مستقيم وآخر موازي له مشكلة الحارات. متفاوتة العرض مع ارتفاع موحد لساكف الحارة.

من المواصفات الجمالية لمساكن قرية زبدين

١- الناقورة (بحيرة الماء)

من جمالية بعض بيوت القرية وجود البحرة وسط ساحة الدار.

١٧ إحصاء الأحوال المدنية - ناحية المليحة (بغوطة دمشق الشرقية)

-آلية عملها ووضعها:

فهي دفق من الماء ناتج عن ضغطها عبر ثقوب ضيقة في الحوض ترتفع لمستوى معين ثم تهبط ويكون الارتفاع طبيعياً أو صناعياً ويأتي هذا الضغط في حال النافورة الطبيعية من وزن الماء المجمع في الخزان ومن حرارتها. أما في الحال الاصطناعية فإن المضخات هي التي تقوم بتولية الضغط اللازم.

((إن الفرس هم أول من عرف النوافير ٤٠٠٠ق.م ، وقد عنى بها قدماء اليونان والعرب وأحاطوها بمبان مزدانة بالخزف والزجاج.

٢- الفرنكة

ومن مواصفات بعض بيوت القرية وجود الفرنكة ((وهي درج من حجر أو خشب يصعد إلى القسم الأعلى حيث الغرف أو الغرفة)) وتسمى الواحدة " فرنكة " والفرنكة اسم قديم للغرف العلوية للبيت الدمشقي والريفي .

٣- بيت المؤونة:

وهي غرفة في البيت العربي، تحوي الخضراوات والفواكه والزيتون والقمح والطحين .

٤- الليوان :

كما يوجد في بعض البيوت الليوان / وهي كلمة مأخوذة من كلمة إيوان : وهي قاعة تقسم لقسمين الأول يدعى العتبة منخفض عن البيت ، والثاني أعلى بنحو ٣٠سم يسمى الطرز ويكون مفروشاً من أطرافه الثلاثة ، وعادة ما يكون سقف القاعة مطلي بالزخارف .

٥- باب الخوخة :

إن مثل هذه الأبواب قليلة في القرية وغالباً ما كانت لأبنية الحواش ذات المساحات الواسعة والمتعددة الغرف ما بين ٨-١٥ غرفة وبعض بيوت القرية . وهي عبارة عن الباب الرئيسي للبيت يكون ضخماً يتوسطه باب أصغر منه يسمح بمرور الأشخاص فقط . ويفتح في حال دخول أشياء كبيرة الباب الكبير ويسمى مفتاح البيت " الساقط "

٦- اليوك :

تجويف في جدار تغلفه درفتان من الخشب عليها رسومات نافرة وجميلة تستخدم كخزانة لوضع الملابس الشتوية .

٧- الكتبية :

تكون في صدر الإيوان على فراغات في رفوف الجدران

تستخدم لوضع الكتب والتحف ولها درفتان من الخشب لإظهار الكتب الموجودة .

من الموجودات الأساسية للمنزل الريفي بالقرية :

الرحى : حجر يستخدم في طاحونة لطحن الحبوب ويعمل يدوياً أو بقوة الدواب أو بقوة الرياح أو التيار المائي ومنها الرحى الحجرية الدائرية.

وهي عبارة عن حجارتين يشكلان دائرة مفترقتين من الوسط ويتم وضع الأولى على الثانية بشكل متوازي ، ويتم إنزال المراد طحنها من ثقب صغير وسطه ويتم تحريكها باليد حتى تطحن المادة ، وهي آلة ما زالت مستعملة في بعض المناطق .

الجرة (البرطمان)

وهي وعاء أسطواني الشكل في الغالب تكون مصنوعة من الزجاج أو الخزف أو الفخار - وقد تعارف قديماً على استخدام الجرارة في حفظ الماء وتبريده وحفظ الطعام وكذلك الحاجيات والأشياء الثمينة - مثل الذهب ، وغالباً كان يوضع على فوهتها قطعة خشبية دائرية أو مربعة عليها آنية نحاسية للشرب خصصت لهذه الغاية . وكان البعض يلف جرة الماء بقطعة قماش خيش مبللة بالماء للحفاظ

على الماء كي يبقى بارداً .

التنور

يصنع التنور من الصلصال ، حيث يحضر الطين ويخلط جيداً أو يخمر ، ثم يصنع من هذا الطين حلقات بقطر واحد متر وارتفاع ٢٠سم وسمك ٣سم ، تترك لتجف ويعمل من هذه الحلقات أقطار تشكل مع بعضها التنور والذي يكون بارتفاع واحد ونصف متر ، حيث يتم تركيب الحلقات فوق بعضها لتكون الشكل النهائي للتنور ، تترك لتجف تحت أشعة الشمس ، يركب هذا التنور في أحد زوايا الدار أو بمحاذاة جدار الدار ((موقع زاوية)) ويبنى على جانبيه مصطبتان يستفاد منهما في رق العجين ، ويتم لصق العجين على جدار التنور. يستخدم خشب الأشجار أو نوى التمر كوقود لإيصال درجة الحرارة اللازمة للخبز في التنور . يوضع الخبز الجاهز في طبق مصنوع من القش خصص لهذه الغاية .

طبق القش

يعتبر طبق القش من عمل المهن اليدوية التقليدية والتي أصبحت تراثاً فهو من موجودات / بيت المونة / حيث يوضع عليه الطعام .

الكبك

وهي طبق معدني مقعر أشبه بالقبة يعلق من أسفله بحبل في سقف المطبخ وينزل عند الحاجة لتغطية الطعام أو حفظه من الحشرات .

جرن الكبة

يعد من أقدم التراثيات الحجرية في سورية استخدمه الإنسان لصناعة طعامه وكان يوجد في كل بيت جرن الدق أو الكبة: وهو جرن حجري خاص يستخدم لدق الحبوب وتحضير المأكولات العربية. ومع تقدم الأيام أصبح هذا الجرن من النادر وجوده ، واستعماله أصبح شبه معدوم وربما وجد فقط من باب الاحتفاظ بالتراثيات يتكون من كتلة صخرية غالباً من الحجر البازلتي مفرغة من الوسط بشكل دائري وتصنع أيضاً يد الجرن من حجر بيضوي مطاولة أو من الخشب مدببة الرأس من طرف الدق.

بابور الكاز (موقد الكيروسين)

هو أحد وسائل الحصول على الطاقة الحرارية للتدفئة والطهي عن طريق الكيروسين من ثم إنتاج النار اللازمة للأغراض السابقة . و يتكون الموقد من جسم الخزان وهو من النحاس بشكل أسطواني بقطر تقريبي ٢٠سم وارتفاع

١٠سم وبها فتحتان جانبيتان وفتحة علوية أحدهما عبارة عن غطاء يستخدم لتعبئة الكيروسين وبه مفتاح لتفريغ ضغط الهواء الداخلي والفتحة الأخرى تحوي على مكبس هواء به صمام عدم رجوع يستخدم لدفع الهواء إلى داخل الخزان لزيادة الضغط الداخلي .

القفه

وهي طبق دائري مرتفع الحواف كبير تستخدم لوضع القمح وتجفيفه كما يستخدم لنقل الفاكهة والخضار من الحقل .

" العادات والتقاليد "

أ- الأفراح والأتراح

تشترك معظم بلدان وقرى الغوطة غالباً في أفراحها وأتراحها ، وإن اختلفت من حيث المضمون لتبرز الشكل نفسه لعرس ريفي جميل . ففي وقت ليس ببعيد كان الفرح يعني كل أهل القرية - حيث تتم مشاركتهم الفعلية فيه . فكانت المشورة والتي تتم الدعوة فيها للأقرباء (خاصة) حيث يتم فيها توزيع الأعمال من (استقبال الضيوف) مع ذكر البلدان والقرى المدعوة ، الغذاء ، المولد النبوي الشريف ، الحمام ....

وأثناء العرس يتم تقديم الهدايا العينية والنقدية . ومن الهدايا التي كانت سائدة حتى بداية العقد السادس من القرن الماضي تقريباً تقديم هدية (الثبت) [١٨] عليه أنواع متعددة من الشوكولا والراحة الفاخرة منها ما هو معد للهدايا . وهو مزود بلمبات إضاءة كهربائية تضفي عليه طابعاً جمالياً (ليلاً).

وبعد العرس يعاد الثبت إلى دمشق (البزورية) بواسطة الحافلة العامة (الباص) آنذاك .

أما في الأتراح فيشارك معظم أهالي القرية بتقديم العزاء والمواساة لمدة ثلاثة أيام ، ومشاركة أهل العزاء باستقبال المعزين من داخل وخارج القرية . هذا وكانت تلك اللقاءات تضفي طابعاً من التواصل الذي يجمع أهل القرية .

ب-اللباس

لقد تنوع اللباس حسب المناطق والبيئات عبر الزمن / ففي ريف دمشق والغوطة تحديداً تم اختيار اللباس الفضفاض ذات الألوان القوية كالأسود والكحلي . كما أن

(١٨)الثبت : هو عبارة عن قوام خشبي مزخرف بأشكال متعددة من الألوان الزاهية والورود بطول ١,٥ متر ويحتوي على ثلاثة رفوف دائرية لوضع السكاكر

لـون اللبـاس يعـبر عـن عـن أذواق النـاس وأمزجتهـم عامـة بـما ينسـجم مـع البيئـة .

لقـد تنـوع شـكل اللبـاس في قريـة زبديـن بـما يتـلاءم مـع المـوروث الاجتماعـي الأصيـل حسـب المراحـل الزمنيـة - فـكان لبـاس القمبـاز قديـماً ((أو الغمبـاز)) لـدى البعـض ((وهـو رداء طويـل مشـقوق مـن الأمـام ضيـق مـن أعـلاه ومتسـع مـن الأسـفل ويـردون أحـد جانبيـه عـلى الآخـر وجانبـاه مشـقوقان حتـى الخـصر ، قمبـاز الصيـف مـن الكتـان ، وقمبـاز الشـتاء مـن الجـوخ ، ويلبـس تحتـه قميـص أبيـض مـن قطـن يسـمى "المنتيـان")) وقـد تلاشـى هـذا اللبـاس .

أمـا اللبـاس السـائد غالبـاً فيـما مـضى فـكان يتألـف " للرجـال " مـن السـروال أو الـشروال وقميـص يعلـوه صدريـة مـع حطـة " كوفيـة " يعصـب بهـا الـرأس وهـي الكوفيـة غالبـاً مـا كان الـزي يترافـق مـع جنجـر وسـاعة جيـب [١٩].

كـما تـدرج اللبـاس بالبنطـال والكلابيـة (رداء طويل مخيط)

(١٩)سـاعة الجيـب الكوفيـة السـورية بلونيهـا الأبيـض والأسـود أو الأبيـض والأحمـر تعكـس بسـاطة الحيـاة الفلاحيـة بالقـرى السـورية عامـة كـما الألـوان الترابيـة لملابـس الفلاحـين هنـاك بعيـداً عـن ألـوان حيـاة المدنيـة . اعتـاد الفـلاح أن يصنـع الكوفيـة أثنـاء حراثـة الأرض والعمـل بالحقـل للوقايـة مـن حـر الصيـف وبـرد الشـتاء . وقـد اسـتمرت الكوفيـة حتـى يومنـا هـذا تسـتعمل بالأريـاف عنـد الزراعـة والحـر عامـة

ليأخـذ الشـكل الرسـمي " البدلـة الرسـمية مـع ربطـة العنـق "

ج- حمام السوق

تمهيد :

تعـود الحمامـات في سـورية إلى العـصر الرومـاني وزاد الاهتـمام بهـا في العصـور الإسـلامية . وقـد خضـع الحـمام الدمشـقي لتقاليـد وأعـراف خاصـة بـه حيـث أن للحـمام بنـاؤه الخـاص إمـا دائـري أو مسـتطيل ، و يحتـوي عـلى ثلاثـة أقسـام متداخلـة : الـبراني ، الوسـطاني ، الجـواني.

كـما يعـود وجـود حمامـات السـوق العامـة بدمشـق للعهـد الأمـوي ويعتـبر مـؤرخ دمشـق ابـن عسـاكر أقـدم مـن ذكـر في كتابـه أسـماء سـبعة وخمسـين حمامـاً . كـما ذكـر المـؤرخ ابـن شـداد أسـماء ١١٤ حمـام بدمشـق . أمـا اليـوم فـلا يصـل عـدد هـذه الحمامـات إلى عـشرون أشـهرها حمـام نـور الديـن الشـهيد بالبزوريـة .[٢٠]

ح -الحمام في قرية زبدين

يعتـبر الحـمام في زبديـن مـن الحمامـات القديمـة والتـي يعـود

(٢٠) سـاعة الجيـب : هـي سـاعة صنعـت لوضعهـا في الجيـب تختلـف عـن سـاعة اليـد التـي توضـع في المعصـم ، عرفـت في القـرن السـادس عـشر الميـلادي حتـى الحـرب العالميـة الأولى عـام ١٩١٥م . صممـت لتـلاءم الاسـتخدام العسـكري ، تحتـوي عـادة عـلى سلسـلة للمحافظـة عليهـا مـن السـقوط وهنـاك مـن يحفظهـا في غـلاف جلـدي . مجلـة المعرفـة / العـدد ٥٢٢ الحمامـات الدمشـقية /

تاريخه لفترة ولاية الأمير تنكز ، حيث كانت منطقة الحمام من أملاك السلطان تنكز . هذا وإن ظاهرة حمام السوق في زبدين ذلك التراث الشعبي الجميل ، والذي كان يجمع بعضاً من أهالي القرية بشكل يومي فكان بذلك جسراً للتواصل واللقاء الجميل.

وكانت البقجه : تنقل بها الملابس إلى الحمام، كما كانت عراضات الأعراس تخرج منه.

التعليم

توفرت لهذه البلدة / زبدين/ بواكير وعيٍ حيث كان " الكُتَّاب [٢١]" لتعليم مبادئ القراءة، الكتابة، الحساب. ثم تمت بناء المدرسة الابتدائية بين أعوام ١٩٥٨-١٩٦٠ لتكون إحدى محطات التعليم الرسمي . سبقها بعض

(٢١) البقجة : وتعني الصرة جمعها بقج وهي كل ما يلف من أشياء سواء كانت ملابس أو طعام فبقجة السفر كانت تستخدم للمشاوير بأن توضع الملابس في وسط قطعة من قماش مربعة الشكل وترد على أطراف القماش

وتعقد. الكُتَّاب : وجمعها كتاتيب – وهو الأماكن الأساسية لتعليم الناشئة فقط القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة . بدأ ظهورها منذ العصر الأموي / ٤١هـ – ٦٣٢م/ وفي عصر العهد المسيحي استمرت الكتاتيب لتعليم أجزاء من الكتاب المقدس والمزامير . وقد عرف معلمو الكتاتيب مؤدبين يساعدهم العرفاء واقتصرت مناهجهم على القرآن الكريم والحديث ومبادئ القراءة والحساب وقد اهتم بها محمد علي باشا أثناء نهضته التعليم بمصر الحديثة ١٨٨٢م

التسميات كمحطات للتعليم ضمن بيوت القرية. وتنامت فيما بعد مراحل التعليم لتشمل جميع المراحل الدراسية (رياض أطفال - ابتدائي - إعدادي - ثانوي) معاهد خاصة .

وقد توجت تلك المرحلة بإحداث المركز الثقافي العربي في زبدين عام ١٩٩٦ بقرار من السيد محافظ ريف دمشق برقم / ٤٩/ تاريخ ٢/ ١٢/ ١٩٩٦ . وذلك بناء على أحكام قانون الإدارة المحلية وعلى موافقة وزارة الثقافة بالتاريخ نفسه .

وتم الافتتاح بقرار من السيد محافظ ريف دمشق رقم / ١٢٩/ تاريخ ٢١/ ١/ ١٩٩٧ فكان ذلك نقطة تحول ثقافي مضيئة في البلدة حيث تم تسليط الضوء من خلاله على الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والفكرية والزراعية وغيرها للقرية ، فقد احتوت مكتبة المركز الثقافي حوالي خمسة آلاف كتاب ، قصة أطفال ، وضعت في خدمة القراء ، الطلبة . مع حلقات البحث وذلك بشكل علمي منهجي إضافة لكل التقنيات التي يتطلبها العمل الثقافي.

فقد أقام المركز العديد من المحاضرات والندوات والأمسيات الشعرية والأدبية والمهرجانات والاحتفالات الجماهيرية المتميزة وذلك من خلال استضافة كبار العلماء

والأدباء والشعراء ومشاركة المختصين في مجالات العلوم والطب والزراعة من أبناء القرية ونشاط كل نواحي الحياة الاجتماعية فيها . حيث أصبح المركز الثقافي بمثابة الشعلة الثقافية المضيئة للقرية والقرى المجاورة لها .

ومن النشاطات الاجتماعية للمركز إقامة دورات لمحو الأمية ، دورات تعليمية لجميع المراحل الدراسية ، دورات كمبيوتر ، إلى جانب القيام ببعض أنشطة معهد الثقافة الشعبية " أزياء شعبية " ، كما تم الاهتمام بالندوات الزراعية ، البيئة ، بيطرية .....

ومنه يمكن القول أن للعلم والتعليم منجزاته في الحياة الاجتماعية يتم الاستفادة منها حيث تفتح آفاق جديدة وتخلق فرصاً للعمل وتحسن المردود الإنتاجي وتؤثر في أنماط المعيشة وتبدل في طبيعة النظرة إلى الأشياء والكون وعلاقات الترابط بينها

النقل

لقد تصدر " الحنتور " في قرية زبدين أهمية ملحوظة .. كوسيلة نقل إلى المدينة - دمشق وذلك عام ١٩٤٧م حيث مركز انطلاقه من ساحة زبدين القديمة وآخر محطة له بدمشق شارع الأمين مقابل مدرسة الإليانس - إضافة لبعض

وسائل النقل الأخرى كالدراجة الهوائية ، الحصان .... " الحنتور "

الحنتور كلمة تركية الأصل تعني مركبة يجرها حصان ، وقديماً لم يكن الحنتور مجرد وسيلة مواصلات عادية بل ولم يكن اسمه حنتور وإنما سمي بالعجلة الحربية والتي استخدمت أكثر ما استخدمت في مصر .

وأخذها المصريون عن الهكسوس وطوروها لتستخدم في الحروب ؛ فقد كان الحنتور وسيلة مواصلات الملوك والباشوات ، وكان اسمه في عهد الملك فاروق (الكوبيل الملكي) . واليوم يستعمل الحنتور في المناطق الأثرية لجلب السياح في البلاد التي لا زال مكاناً للحنتور ، حيث يأخذهم إلى الماضي . ومن المناطق التي تتميز بصناعة الحنتور في تركيا - آق حصار - التابعة لمدينة مانيسا .

وقد كان الخان بدمشق بمثابة كراج توضع فيه الأمانات ووسائل النقل - ريثما يتم قضاء الحوائج في المدينة .

" واقع زبدين في الحقبة العثمانية "

كان في الحقبة العثمانية لكل قرية زعيم ، ولهذا الزعيم أقطاعاً قد يشمل قرية كاملة أو ثلث قرية ، ويتسلم زعيم

القرية ما تم جمعه من الضرائب والرسوم والمغارم ليت تسليمها إلى السلطة العثمانية .
مثال :
- محمد آغا وحسين آغا ولدا سليمان آغا أصحاب الزعامات بقرية زبدين / غوطة دمشق الشرقية/ يتم تحصيل مبلغ من الدراهم مقطوعة من خلال الزراعة . بينما محرر في الدفتر السلطاني قسم من النصف والعشر من الأراضي غير أراضي وقف الحرمين الشريفين وذلك عام / ١١٥١هـ - ١٧٣٨م/ .

لقد تعددت مصادر دخل الدولة العثمانية ، حيث فرضت رسوماً وضرائب على السكان منها ما يسمى بالرسوم الشرعية ، وسميت أخرى بالرسوم العرفية ، وشملت هذه الرسوم مجالات عديدة من الأنشطة البشرية في دمشق وغوطتها ، وهي الرسوم على الزراعة .

هذا وتعد قرية زبدين من بين القرى الرئيسة بغوطة دمشق نظراً لأهميتها الزراعية حيث المياه الوافرة ، واعتبارها من روافد دخل الدولة العثمانية آنذاك .

فمن خلال دراسة الوثائق تم الحصول على مساحة التركيبة الوقفية لعدد من القرى مثل زبدين التي بلغت

مساحتها الإجمالية / ١٣/ فداناً رومانياً و عُرف مستثمروا هذه الأوقاف بالفلاحين أو الشدادين أو أصحاب المشدات [٢٢]

لقد صنفت الأراضي بالعهد العثماني حسب مداخيلها إلى ثلاثة أنواع :

١- تيمار : الأراضي الممنوحة لأحد الضباط السباهية مقابل التزامه بالاشتراك في حروب السلطان وحماية أمن الرعايا .

٢- إقطاعات الزعامت : للزعماء بالدولة العثمانية .

٣-الإقطاع الخاص وكان وقفاُ على السلاطين أو أبنائهم ، لكن السلطان الحاكم كان يمنحه عادة إلى الوزراء أو الولاة وكبار موظفيهم ، وكان المستقيد من هذا الأقطاع في ريف دمشق شريف مكة ووالي دمشق وكبار العسكريين

وكان أحياناً يأخذ صاحب الزعامت بدلاً من العشر

والرسوم العائدة لجهة زعامته مبلغاً مقطوعاً يفرضه على القرية مثل (قرية زبدين)

حيث [حسين آغا صاحب الزعامة في قرية زبدين يأخذ كل سنة مبلغ / ٣٢٥/ غرش من أهالي القرية أو الشدادين على سبيل المقطوع بدلاً من العشر والرسوم المفروضة

(٢٢) المشد : هي المساحة من الأرض المتصرف فيها بالاستئجار أو مقابل حصة من إنتاجها .

عليهم لجهة زعامته وذلك عام / ١١٤٩هـ - ١٧٣٦م/ .

لقد كانت زبدين على رأس القرى بغوطة دمشق في قائمة الضرائب المفروضة ، حيث تشير الأرقام المفروضة عليها من قبل السلطة العثمانية إلى ارتفاع سقف إنتاجها الزراعي وغيره مقارنة بالقرى المحيطة بها ، فقد تم فرض / ٤٥ وزنه أي ما يساوي ١٨٩ قنطار [٢٣]على زبدين. بينما المفروض على قرية جديدة الجرش / ٣٠/ وزنه [٢٤]ما يعادل أو يساوي ١٢٦ قنطار. وعلى قرية كفر بطنا / ٤٠/ وزنه = ١٦٨ قنطار . وعلى النشابية / ٣٠/ وزنه ما يساوي ١٢٦ قنطار . وعلى جسرين / ٤٥/ وزنه = ١٨٩ قنطار . وعلى قرية دير العصافير ٢٠ وزنه = ٨٤ قنطار [٢٥]

وقد ورد في كتاب / النخب والسلطة في المشرق العربي المعاصر / د. محمد مراد :

((لو لم تلغى قاعدة حجز الضيعة لخرج بعض أراضي الغوطة أو أكثرها من أيدي مالكيها الأصليين . فنزع قرى (زبدين ، بالا ، الحديثة ، المحمدية ، الأقديس) من أهلها جرى بسبب قانون حجز الضيعة . بالإضافة إلى ضرائب الدولة

(٢٣) قنطار : يساوي ١٠٠ رطل

(٢٤) وزنه : تساوي ١ , ٤ قنطار

(٢٥) انظر كتاب د. محمد غسان عبيد / مدير متحف دمشق التاريخي / عن الحقبة العثمانية / ١١٣٧هـ - ١٧٥٦هـ/ - رسالة دكتوراه

التـي تراكمـت عـلى الفلاحـين فاضطرتهـم إلى بيعهـا بالمـزاد .

" الحـوش "

لقـد مثـل الحـوش اللبنـة الأولى التـي تشـكلت منهـا أبنيـة محيـط القريـة وبعـض مزارعهـا ، حيـث ارتبـط بنـاء الحـوش بالوظيفـة الاقتصاديـة أكثـر مـن ارتباطهـا بوظيفـة السـكن التـي تشـكلت منهـا بيـوت القريـة القديمـة .

- يتألـف الحـوش عـادة مـن سـاحة وبايكـه ومبتـن وإسـطبل وعـدد مـن الغـرف يـتراوح مـا بـين ٨-١٥ غرفـة . وهـي لسـكن المرابعـين . ويتـم وضـع المحصـول وأدوات الفلاحـة فيـه أو في السـاحة التـي بقـرب الحـوش .

ومـع الزمـن تغـير بنـاء الأحـواش لدخـول الحـوش في أبنيـة القـرى . وكانـت هـذه الأحـواش مـن المسـاكن المنتشرة في أريـاف دمشـق . ومـن الأحـواش التـي دخلـت ضمـن مسـاكن قريـة زبديـن (حـوش الهبـل) مثـلاً حتـى وقـت قريـب .

أمـا في القـرى المجـاورة للقريـة مثـل ديـر العصافـير فقـد تـم بنـاء حـوش يحتـوي عـلى سـاحة سـماوية وعـشرة بيـوت مسـقفة وبايكـه وحاصـل ومتبـن ومنافـع شرعيـة .

هـذا ومـن الملاحـظ أن جميـع الحـواش الموجـودة في القريـة

لها تقريباً نفس طابع البناء التقليدي . فبالإضافة للوصف الداخلي السابق للحوش نشاهد واجهة الحوش حيث البوابة الكبيرة ذات المصراعين كل منها بطول ٣م وعرض ٣م أيضاً مع وجود قنطرة (باب صغير) بطول وعرض ١م أيضاً، له شكل الهلال من الأعلى ، يحتوي على ساقط من الداخل يغلق ليلاً كعامل أمان .

هذا ولا تزال بعض بقايا من هذه الأحواش بالقرية ماثلة حتى وقت قريب .

الحانوت [٢٦]

كلمة كانت تطلق بالقرن الماضي على مجموعة الأراضي الزراعية التابعة لمالك واحد يدعى (الأفندي) [٢٧] حيث كان يعين وكيل أعمال لإدارة شؤون الحانوت الزراعية.

هذا وكان لكل مالك مقر رسمي (الدايرة) وبيدر لجمع غلاله وأعمال الصيف وحوش سكن العاملين (الفعالة) - يحوي مستودع لأدواته الحانوت الزراعية سميت باسمه.

---

(٢٦)الحانوت : هو محل للتجارة والجمع (حوانيت) / معجم الوسيط

(٢٧) الأفندي : كلمة ذات أصل يوناني - انتقلت إلى اللغة التركية بعهد السلاجقة - وتعني بالإغريقية السيد المطلق كانت محصورة بالعائلة السلطانية . وفي القرن الماضي كانت تقال للدلالة على الإنسان المتعلم والمثقف .

ولعل من بين الوظائف آنذاك تعيين الناطور الذي يجب أن يتمتع بالشجاعة وركوب الخيل (غالباً) لحماية الأراضي من الماشية وغيرها. غير أنه يختلف عن الفعالة الذين يتقاضون أجورهم بشكل يومي ، أما الناطور فيتقاضى أجره أو مرتبه مع نهاية كل شهر.

طاحونة القرية

تكاد لا تخلو قرية في غوطة دمشق من وجود الطاحونة فيها على أحد مساقطها المائية / الأنهار/ ففي زبدين تم إنشاؤها على مسقط النهر الشرقي الذي يمر عبر وسط القرية / / بجانب الجامع القديم/ / حيث ملتقى فلاحو القرية فيها بعد جهود / / تجهيز الغلال في الحقول والبيادر ونقلها إلى الطاحونة بواسطة / / العربة/ / التي يجرها الحصان ووسائل نقل أخرى ليتم الحصول على الطحين، البرغل، الكشك. حيث وجود آلية عمل لكل من هذه المواد ضمن الطاحونة.

رحلات الحج في الريف الدمشقي قديماً

تمهيد :

يعد الحج من أقدس الفرائض الإسلامية والتي حرص أهل الريف على تأديتها مهما كانت المصاعب والمشاق. فقديماً قبل ظهور وسائط النقل العصرية كانوا يقومون

برحلات الحج على ظهور المطايا بظروف بالغة الصعوبة ، في جو كاتن ممزوجاً بالبهجة مع قلق من وعورة الطريق وقلة الماء إلى جانب انعدام وسائط الاتصال. وخطر قطاع الطرق. في حين كانت تستغرق هذه الرحلة خمسة أشهر.

معالم وذكريات الحج في قرية زبدين

لقد نشط أهالي زبدين من بين سكان غوطة دمشق الشرقية بأداء هذه الفريضة المباركة منذ مطلع القرن الماضي عبر رحلات الحج الشامي.

وبعد مرحلة الوداع للحاج تأتي مرحلة الاستقبال والاستعداد له؛ حيث ترفع الزينات على منازل الحجاج لاستقبالهم ، ويأتون إليه للسلام عليه ويحضرون بعض الهدايا لتقديمها له مقابل ما يتلقون هدايا متنوعة أحضرها الحاج لهم أهمها / ماء زمزم- السبحات/ هذا وقد لعبت غوطة دمشق ومدينة دمشق والتي تقع على الأطراف الغربية لغوطة دمشق في ازدهار الصناعات الزراعية؛ حيث كانت معبراً ومقصداً للقوافل التجارية حيث كان يتحكم موقعها بعدد من الطرق التجارية والحربية في العالم القديم والوسيط؛ إذ كانت باباً إلى بادية مأهولة تقع خلفها بغداد وفارس والهند وشبه الجزيرة العربية / وتشكل مخرجاً من

البادية إلى البحر عبر الممرات والطرق الجبلية لجبال لبنان الشرقية والبقاع / وشكلت صلة وصل بين بلاد الرافدين ومصر وإفريقية والحضارة الرومانية شمالاً.

وكانت محطة رئيسية لتجمع وانطلاق الحجيج إلى الحجاز، فشكلت عقد مواصلات ربطت تلك الحضارات وتفاعلت معها من مختلف النواحي البشرية والثقافية والاقتصادية والسياسية عبر العصور.

لقد شكل موقع زبدين في غوطة دمشق الشرقية نقطة تفاعل حيوية كونها آخر قرية في غوطة دمشق من جهة الشرق ، وعلى تماس مباشر بمنطقة المرج عبر قرية / بالا/ شرقاً مما جعلها محطة من المحطات الفرعية لقوافل الحجيج القادمة من البلدان المجاورة ومنطقة المرج، حيث تبين بالأدلة الحسية وجود بئر ماء في ساحة زبدين القديمة / جانب بيت الخاني سابقاً/ عليه جوزه (حجر دائري الشكل كبير على فوهه بئر ماء) حيث كانت قوافل الحجيج تقف عنده للتزود بالماء للراحلة آنذاك -نظراً لارتفاع منسوب الماء في زبدين - كونها مشهورة بالينابيع وعيون الماء المتدفقة والرقراقة.

الورود والزهور

تمهيد : إن من يعيش وسط الزهور يتعم بحظ كبير في حياة جميلة هادئة وصحية؛ ذلك لأن رائحة الزهور تحدث فعلاً نافعاً للصحة؛ فكثير من الزهور تنشر في الفضاء مادة تسمى / ميتونريد/ من خصائصها القضاء على الجراثيم. وتضخ الأوكسجين من أوراقها في النهار وتنقي هواء المنزل من الغبار.

غير أن اهتمام الإنسان بالورود يعود إلى ما قبل الميلاد؛ فقد وجدت الزهور في الأكاليل الجنائزية عند قدماء المصريين وظهرت أدلة ترجع إلى الألف السادس قبل الميلاد تؤكد اهتمام الإنسان بالورد كان يرسمها على أواني الفخار وأدواته الأخرى / آثار شمال العراق وسورية/ . لقد كانت معرفة العرب بالورد الجوري الأحمر معرفة لاحقة؛ إذ حدثت بعد دخولهم بلاد الشام وبلاد الأندلس حيث الحدائق والبساتين وحيث انتشرت حياة الرفاه .

الورد في التراث الشعبي

لقد حمل التراث الشعبي في مجالاته الكلامية والموسيقية تأثيرات البيئة وأشياءها، كما حمل أيضاً آثار موجوداتها الطبيعية جميعها. فكان من الأشياء التي أثرت فيها الأزهار المتعددة والرياحين والورد في شتى أنواعه. -غير

أن من بين الأزهار المتعددة والتي كان لها مساس مباشر وحضور يومي مع الناس في مجتمعنا وعبر تراثنا الشعبي (الياسمين، القرنفل، الفل، المنثور، الآس، البنفسج، الجوري، الحبق). غير أن الورد الجوري ومنشأه الإقليم الغربي من إيران بلدة جور الجبلية التي نسب إليها الورد الجوري- وهو الورد الأحمر والرائحة العطرة وهو ملك الزهور بأنواعه المختلفة وهو رمز الحب والسعادة والفرح.

الورد في قرية زبدين

لقد أعطت طبيعة زبدين الساحرة أهلها الصحة والحياة الهادئة فكانت العناية بأنواع الورود والرياحين وخاصة الورد الجوري بألوانه المتعددة حيث تم زراعته ضمن أحواض في باحة البيوت أو ضمن أواني فخارية أو معدنية، ضمن نسق جميل يعطي رائحة زكية ومتعة للناظر. كما زرعه الفلاحون حول أماكن استراحاتهم ضمن الحقول وعلى ضفاف أنهار القرية من أماكن جلوسهم بالحقل إلى جانب الأنواع الأخرى من الورود-ومن ألوان الورد الجوري القوية الأحمر- الأصفر- الأبيض....
وبذلك يمكن اعتبار الأزهار لبنة تراثية من موروثنا الشعبي والتي تحمل الكثير من القيم الإنسانية والجمالية / فحضارة الشعوب تقاس على أساس ما تستهلكه من

الزهـور . وكـما يقـال: إذا كان لديـك قرشـان فاشـتر بأحدهمـا رغيفـاً وبالثـاني زهـرة .

الفصول وألوان الزهور

-فصـل الشـتاء : تتواجـد في هـذا الفصـل البـارد الزهـور البيضـاء، الحمـراء، البنفسـجية
-فصـل الربيـع : تتواجـد في هـذا الفصـل الزهـور الصفـراء الفاتحـة كـما الليلكيـة.
-فصـل الصيـف : تتواجـد في هـذا الفصـل الأزهـار البيضـاء قويـة الألـوان .
-فصـل الخريـف : تتواجـد في هـذا الفصـل الزهـور الصفـراء والحمـراء والبرتقاليـة

((صور من التراث))

تمهيد:

مـن خـلال عـرض بعـض الصـور مـن تراثنـا الجميـل لابـد مـن الإشـارة إلى أن اهتـمام الإنسـان بماضيـه أمـراً طبيعيـاً، لأن هـذا المـاضي يؤلـف جـزءاً مـن شـخصيته وهويتـه، ويزداد جمـال هذه الصـور ببسـاطتها مقارنـة بالعـصر الحـاضر وتقنياتـه العلميـة والتكنولوجيـة، مـع الأخـذ بعـين الاعتبـار أدوات كل مرحلـة زمنيـة. ولكـي تبقـى هـذه الصـور في ذاكرتنـا وذاكـرة الأجيـال

القادمة؛ لا بد من توثيقها حتى لا يأخذها الزمن والنسيان.

أ- صندوق الدنيا

من صور أرشيف الماضي في قرية زبدين حتى منتصف العقد السادس من القرن الماضي " صندوق الدنيا " حين كان صاحب الصندوق يأخذ مكاناً وسط ساحة القرية تحت ظلال شجيرات الكينا الشامخة لبدء عروضه.

صندوق العجائب الدمشقي

يعود تاريخ صندوق الحكاية إلى أواخر القرن السابع عشر بعد ظهور مسرح خيال الظل الذي انتشر في مقاهي أحياء دمشق القديمة، لكنه لم يكن بأهمية مسرح خيال الظل؛ حيث زاع صيت شخصيات " كراكوز وعواظ " لما كانا يقدمان من مقالب ونوادر.

كان لصندوق الدنيا جمهوره من الأطفال (وبعض العوام) فقد كان الرجل صاحب الصندوق يحمله على ظهره بواسطة حزام عريض ويحمل بيده الأخرى القاعدة التي يضعه عليها، وينتقل في حارات دمشق القديمة وفي أريافها ويتوقف في كل حارة وساحة.

الشكل: لم يكن شكل الصندوق مألوفاً فهو مصنوع من معدن خفيف ولونه غالباً سماوي وهناك ألوان أخرى . وشكله نصف دائري وله أربعة عيون زجاجية مكبرة

قطرها ١٥سم من الجهة التي يشاهد الأطفال من خلالها الصور المتحركة التي تمر أمامهم. ومن سطحه يوجد اثنان من العيدان على اليمين واليسار وقد لف على واحدة منها الورق المطبوع عليه الصور.
وعند بدأ العرض يقوم الرجل بتدوير العيدان // المنافيلا// وتمر الصور أمام المشاهدين الذين يضعون أيديهم منعاً للضوء.
-رجل الصندوق : كانت الصور التي يعرضها تروي حكايات وقصص مختلفة ولكي يجذب الأطفال لهذا الصندوق كان الرجل ينشد بعبارات قريبة من الشعر بلهجة شامية ويقول:
تعا تفرج يا سلام، على عجايب الزمان، رح ورجيكن عجايب، ما شفتوها بالمنام.

ويظل ينشد حتى يكتمل أربعة مشاهدين على عدد فتحات الصندوق، ويبدأ العرض بتحريك تلك العصي / المنافيلا / التي تحملا الصور ، ثم يبدأ الرجل بالسرد و يروي القصة، ويغير بنبرات صوته حسب موضوع الصور؛ فتارة بنبرة الحزن، وتارة بنبرة الفرح أو الغضب، وعند نهاية العرض يخرج الراوي دمية لها اسم متعارف عليه بين الأطفال هو (أبو حشيش) عند ظهورها يعرف

الأطفال أن العرض قد انتهى. ويجمع الرجل منهم أجرة العرض ثم يذهبون إلى بيتهم ويروون لأهلهم ما شاهدوه وسمعوه في صندوق العجايب .

في الأعياد ((كان مشهد الرجل وهو يحمل الصندوق لا يغيب عن ذاكرة الأطفال وكان غالب نشاطه في أيام الأعياد. حيث يتراكض الأطفال إليه وهم يحملون العيدية مقابل مشاهدة ما يسرهم في العيد))
((علماً أن أجرة مشاهدة العرض آنذاك - نصف فرنك أو بيضة أو رغيف خبز))

خارج أسوار دمشق/ لم يبق صندوق الدنيا داخل حارات دمشق القديمة بل انتقل إلى الأرياف وفي المدينة / ففي سوق ساروجة الذي كان في ذلك الوقت يسمى (استنبول الصغرى) كان هناك رجل يحمل صندوقه في منطقة القنوات، وهو نفسه يذهب إلى الريف الدمشقي ويسعى لإسعاد الأطفال في الريف والمدينة؛ حيث يتقن سرد القصص، فمرة تكون من وحي خياله، ومرة يكون لها أساس من التاريخ كقصة عنترة بن شداد، والزير سالم، وألف ليلة وليلة.

ظهور السينما : هذا هو صندوق العجايب الذي

حكى أفلام الكرتون المتحركة لكنه انقرض في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي مع ظهور السينما بالأبيض والأسود التي كانت تمتع كل من يشاهدها لأنها كانت نقلة نوعية.

سيبقى صندوق الدنيا ذكرى جميلة جداً في ذاكرة الجيل لأنه أضاف إلى حياتنا ألقاً خاصاً وكانت وسيلة ترقيه غير عادية، عرفتنا على حكايات أنا لم نعرفهم من قبل، ووجدنا فيه متعة خاصة لم نعرفها من الحكواتي أو غيره.

ب-**الحكاية الشعبية**

من أهم جوانب الأدب الشعبي فهي التي تصور بدقة واقع الحياة / / الشعب/ / من عادات وأعراف وتقاليد وفنون. لم تكن الحكاية الشعبية معروفة التاريخ أو الأصل فكل جدة روتها لأحفادها حتى وصلت إلينا . فهناك روايات وسير شعبية يحكيها البعض ولها أصل وتاريخ مثل / ألف ليلة وليلة، ملاحم وسير الزير سالم، عنترة بن شداد/ لكن الجدات روت لنا قصصها بلهجة عامية محكية مبسطة؛ وهي غالباً ما تكون نسج الخيال عن بعض الصور للحياة، المشاهد، المعاناة...

وغالباً ما تبدأ الجدة بمقدمتها المعروفة (كان يا ما

كان في قديم الزمان) يتحلق حولها الأطفال في البيت بقرب مدفأة الحطب.

هذا وإن جل هم الباحثين والدارسين بمجال التراث الشعبي هو جمعه من المصادر، ذاكرة الجيل القديم وتسجيله وتوثيقه حتى لا يأخذه الزمن والنسيان ولكي يبقى في ذاكرة الأجيال القادمة.

من المذكرات النضالية

تمهيد:

إن تضحيات الأجداد والآباء صانعي التاريخ لا بد له من توثيق كي لا يطغى عليه النسيان والتحوير.
وإذا ما استعرضنا حقبة تاريخية بسيطة من تاريخ شعبنا وأمتنا لبعض الملاحم التاريخية والنضالية، ضد المحتل الفرنسي؛ كتلك التي قام بها ثوار الغوطة بقيادة المجاهد حسن الخراط، عندما هاجموا مكان المفوض السامي في قصر العظم صبيحة ١٨/ ١٠/ ١٩٢٥م وعلى أثرها أصدر المفوض السامي (الجنرال موريس سراي) أمراً بقصف دمشق وبإحراق عدة قرى منها (زبدين-مليحة) وقتل عدداً كبيراً من المناضلين.

ومن مآثر الثورة السورية الكبرى ما مفاده ((ما

إن دخلت فرنسا سوريا بعد معركة ميسلون عام ١٩٢٠م حتى اشتعلت الثورات في أنحائها فكانت الغوطة قلب الثورة كغيرها من مناطق سورية، والتي استمرت المعارك الضارية فيها مدة عام ونصف من ١٩٢٥-١٩٢٧م ، وقد كان لوصول المجاهد حسن الخراط إلى الغوطة في ١١ تشرين الأول ١٩٢٥ قوة دفع كبيرة للثوار لتنظيم الحملات العسكرية ضد فرنسا وتكبيدها الخسائر))

وقد كان لزبدين والقرى المحيطة بها في الثورة السورية الكبرى دور بارز فعلى إثر جولات النصر للمجاهدين في قرى زبدين وحديثة الجرش، دير العصافير، المليحة، وغيرها من البلدات هاجمت فرنسا زعماء تلك القرى وأعدمت مجاهدين أحدهما من زبدين، والثاني من دير العصافير، في حين توفي أحد المجاهدين في أثناء الحصار، أما الباقين فقد نجوا من الحملة في تلك الفترة حيث عادوا ثانية لميادين النضال . كل ذلك بوقت كان فيه الثوار مجتمعين للمباركة لزعيم المجاهدين في زبدين بعد قيامه بجولة نصر على الفرنسيين. وقد أعقب تلك الحملة ضرب زبدين وحديثة الجرش بالقنابل حيث أحرقت فيها الطاحونة وحوش

النقيب (حوش علي أفندي) وبيت الخاني في ساحة

زبديـن القديمـة، إصابـة المجاهـدة فاطمـة عـلي خليـل (أم جابـر) نتيجـة القصـف، لكـن ذلـك لم يثني عزيمـة شـعبنا عـلى متابعـة النضـال حتـى جـلاء المسـتعمر الفرنـسي عـن أرضنـا في ١٧/ ٤/ ١٩٤٩ فـكان ذلـك اليـوم عيـداً للجـلاء، نسـتذكر فيـه تضحيـات وبطـولات آباءنـا وأجدادنـا.

هـذا وإن معـارك النضـال التـي خاضهـا شـعبنا ضـد جيـش فرنسـا الجـرار قـد أذهـل قـادة فرنسـا منهـا وهـو الجنـرال الفرنـسي (أندريـا) الـذي قـال :[أيـة قـدرة خارقـة تلهـم هـذا الشـعب الـذي لم تـراوده فكـرة إالقـاء السـلاح بـل عـلى العكـس تابـع القتـال يحـدوه الأمـل بالنـصر] .
كـذا قـال الجنـرال (دوغـول) :[واهـم كل مـن يعتقـد أنـه بإمكانـه أن يركّـع شـعب سـورية].

وقـد ذكـر في كتـاب / نـشر الجواهـر و الـدرر في علـماء القـرن الرابـع عـشر / / أ/ / عـام ١٩٢٥م عندمـا جـاءت الحملـة الفرنسية إلى جسر القـواص واشـتبكت مـع المجاهديـن وأسرت ثلاثـة مـن الفرنسـيين ثـم انسـحبوا إلى زبديـن ، في طريقهـم التقـوا بعبـد القـادر سـكر ومعـه ٣٠ مجاهـداً مـن حـي الميـدان فتلقاهـم المترجـم وحسـن الخـراط، وفي السـاعة الخامسـة قذفتهـم الطائـرة بالقنابـل فأصيـب سـعيد حجـازي أخـو المترجـم وتفتـت عظـم يـده فنقـل إلى جوبـر، بينـما بقـي

المترجم وإخوته في زبدين إلى أن جاءهم خبر بقدوم حملة فرنسية ما لبثوا أن اشتبكوا معها فأنجدهم حسن الخراط، وفي صباح الأربعاء ١٤ تشرين الأول ١٩٢٥ جهز الفرنسيون حملة تزيد عن ١٨٠٠ جندي وزحفوا إلى زور المليحة وقد صمد في وجههم عدد من المجاهدين منهم حسن الخراط ثم انسحبوا عندما أوشك عتادهم على النفاذ والتحقوا بإخوانهم في المرج وأصيب حسن الخراط بكتفه فذهبوا إلى حمورية وتحول المترجم وجماعته إلى زبدين.

ومن مذكرات المجاهد عبد الغني الأسطواني[٢٨] ((وقد سرنا على الأقدام نشق طريق الحقول إلى أن وصلنا إلى جسر الغيضة ودخلنا أرض الزور ومنها إلى (زبدين) وتوزع شبابا الثورة على بيوت هذه القرية وكان عددهم / ٣٨/ ثائراً. وفي اليوم الثاني سرنا من زبدين في هاجرة النهار إلى قرية سقبا لنكمل ما قد بدأناه ...

ملامح اقتصادية ، زراعية

تبلغ مساحة الأراضي الزراعية للقرية حوالي ٦٥٠هكتاراً[٢٩] حيث تشكل المساحات المشجرة بالقرية حوالي ٩٠٪. فإلى جانب أشجار المشمش بكافة أنواعه

(٢٨) انظر كتاب العرب من وراء اللهب
(٢٩) ((الهكتار = ١٠,٠٠٠م٢))

هنـاك أشـجار الخـوخ بأنواعـه، الجانـرك، الـدراق، الإجـاص، الكـرز، التـين، التفـاح....إلى جانـب كل أنـواع الخضـار.

١- المشمش

لقـد تميـزت قريـة زبديـن بإنتاجهـا الكبـير مـن أصنـاف المشـمش بأنواعـه وخاصـة الـكلابي منـه ، الـذي يصنـع منـه القمرديـن، حيـث يتـم جمـع المشـمش وتبخـيره. ثـم عـصره وتجفيفـه عـلى دفـوف خشـبية ثـم وضعـه عـلى شـكل لفائـف. وكان الفائـض منـه يصـدر إلى البلـدان العربيـة والعالميـة. ويعـد منقوعـه مـن الـذ المرطبـات في البلـدان الحـارة. وكان المشـمش يجفـف بعـد نـزع بذرتـه ليسـتهلك في غـير موسـمه وبذلـك يصبـح سـلعة قابلـة للتصديـر.

فقـد بلـغ إنتـاج القريـة الموسـمي لعـام ١٩٩٤ حـوالي ألفـي طـن قمرديـن، إضافـة لخمسـمائة طـن عصـير مصفـى (معـد للتصديـر) . هـذا ويعمـل في صناعـة القمرديـن والأنـواع الأخـرى للمشـمش والفواكـه مئـات العـمال في شـهر حزيـران مـن كل عـام مـن خـلال ورشـات عمـل ضمـن حقولهـا.

رافـق تلـك النهضـة الزراعيـة إنشـاء المعامـل والكنسـروات المتخصصـة بتصديـر المنتجـات الزراعيـة إلى البلـدان العربيـة والعالميـة (الخليـج العـربي، مصر،روسـيا،....)

أشـجار الجوز :

_تـأتي أهميتهـا نظـراً لقيمتهـا الغذائيـة والاقتصاديـة الهامـة؛ حيـث تتـم زراعتهـا عـلى حـدود البسـاتين باعتبارهـا مـن الأشـجار المعمـرة، وتتميـز بحجـم أغصانهـا وتفرعاتهـا الكبـيرة وجـودة أخشـابها.

أمـا مواسـم العمـل بهـا (الفـراط) فيتطلـب جهـداً إضافيـاً؛ حيـث يتـم جمـع ثـم تنقيتـه، تقشـيره ثـم نـشره بأشـعة الشـمس لتعبئتـه بأكيـاس (خيـش) كبـيرة لتسـويقه أو خزنـه

-هـذا وقـد تخصصـت بعـض بلـدان وقـرى غوطـة دمشـق بتسـويقه / أخـضر، يابـس، قلوبـات/ كبلـدة عربـين. حيـث وجـود سـوق خـاص لهـذه الغايـة (سـوق الجـوز).

- كما يتم تصديـر الفائض منه إلى البلدان العربية والعالمية.

وتدخـل مكسراتـه في معظم أنـواع الحلويـات الشرقيـة والغربية.

أشجار الحور:

-يرجـع تاريـخ الحـور في غوطـة دمشـق إلى عهـود بعيـدة جـداً إذ كانـت تمثـل أحـد المـواد الأساسـية في البنـاء.

كما يستفاد منـه كمصـدات للرياح، و يعمـل على تلطيـف المناخ.

وزراعتـه مـن الزراعـات الهامـة التـي لا تحتـاج إلى تكلفـة وجهـد كبـير، ذات مـردود اقتصـادي هـام للفـلاح، حتـى أصبـح يطلـق عليهـا (الشـجرة المباركـة) .

ويعتـبر الحـور الرومـي في مقدمـة أنواعـه . فأعمـدة الحـور

الرومي في سقف الجامع الأموي الكبير بدمشق، وأبواب السور الروماني القديم بمدينة دمشق ما زالت ماثلة للعيان منذ مئات السنين حتى الآن.

وتأتي أهمية الحور الرومي في صلابته وجودته.
كذلك الحور الحموي والفارسي اللذان يتصفان بخشونة سطحها وكثرة العقد والألياف في خشبهما.

يشغل الحور ما يقرب عشر مساحة الغوطة وينتشر في بقاعها، وتكثر زراعته في أراضي ((زبدين، جديدة الجوش، المليحة، بالا)) .

كذلك تأتي زراعة الحور الطلياني / نسبة لبلد المنشأ إيطاليا/ . وهي من أنشط الزراعات الاقتصادية والتي تتميز عن باقي أنواع الحور بنموها السريع وقد أدت زراعته إلى تشغيل اليد العاملة بالقرية والقرى المجاورة ، وتم إنشاء المناشر المتخصصة بصناعة الصناديق وأثاث المنزل .

و إلى رفد معمل الكبريت وأقلام الرصاص بالأخشاب المطلوبة له على مدار العام. إضافة لصناعة ألواح الخشب المضغوط وغيره .

هذا ولا يفضل زراعة أشجار الحور الطلياني بين

أشجار الجوز والأنواع الأخرى من الأشجار المثمرة لتأثيرها المباشر عليها.

يزرع الحور بأنواعه على ضفاف جداول الأنهار وأطراف الحقول وعلى شكل غيض ...

يفصل عقل الحور أو أغصانه في شهر شباط، وتوزع على أطراف جداول الأنهار والمصاطب المائية ؛ حيث تنقع بالماء ثم تتم غراسة الأغصان في بطن كتف الأنهار . (٣٠)

الصفصاف:

تعتبر شجرة الصفصاف من الأشجار الناعمة، وهي من الزراعات الناجحة جداً في غوطة دمشق، وخاصة في قرية زبدين. وهي شجرة قديمة -القرن السادس عشر الميلادي- حيث تزرع على ضفاف الأنهار وحول أماكن إقامة الفلاحين في الحقول كونها تعطي البرودة والظلال نظراً لكثرة أوراقها الناعمة، كما تعمل على تلطيف الجو.

وهي شجرة اقتصادية وذات نمو سريع، كما أنها لا تكلف جهداً بزراعتها .

وتزرع على شكل أقلام أو أخذ أغصانها لزراعتها على أطراف الأنهار .

(٣٠) انظر كتاب غوطة دمشق للدكتور صفوح خير

وهي شجرة هامة تعمل على تنقية الهواء من الغبار والجراثيم؛ إضافة لاكتشاف إنتاج بعض العقاقير من منقوعها، والتي تعمل على شفاء بعض الأمراض، كما تستخدم غالباً نظراً لطراوتها لصناعة السلال والكراسي والطاولات.

وهي شجرة تنبت في جميع الأماكن والحالات.

وتختلف زراعتها عن شجرة الحور بعدم انتظام زراعتها ضمن صفوف منتظمة، وعلى شكل غيض نظراً لتفرعاتها الكثيف وغزارة أوراقها وحاجتها لمساحات إضافية.

وهي ذات صف واحد، وليس لزراعتها أي آثار جانبية على باقي الأشجار مقارنة بشجرة الحور بأنواعه.

التطعيم

لقد عرف فلاحو غوطة دمشق عمليات تطعيم الأشجار خبرة عن الآباء والأجداد . حيث قال / الميدومي/ في كتابه لطايف الأعاجيب:
كان بغوطة دمشق أشجار يحمل الواحد منها أربعة أنواع من الفواكه _(كالمشمش والخوخ والتفاح والكمثرى) وكانت بعض الكرمة المطعمة تثمر بالعنب الأبيض والأسود والأحمر.

وشجرة التوت الواحدة تطرح التوت الأبيض والأسود. وقد برع فلاحو قرية زبدين بتطعيم الأشجار ((التوت- المشمش- التفاح- العنب- التين)) حيث اشتهرت القرية بالعنب الزيني الأبيض والأحمر والداراني والحلواني والبلدي والبوارشي والدربلي . حيث كانت معظم بيوت القرية لا تخلو فسحة الدار عن دالية منها كذلك مزراعها.

لقد تبنى مزارعو الغوطة عامة وزبدين خاصة نمط الزراعة الكثيفة والمختلطة القائمة على التنوع للأشجار الحراجية وأشجار الفاكهة والخضار والنباتات الصناعية.

ومن مزايا ذلك عند حصول آفة زراعية أو عوارض مناخية (سقيع) ضارة فإنه ليس بالضرورة أن تصاب كل أنواع المحاصيل الزراعية في الغوطة أو القرية. وبذلك تعوض الأصناف الأخرى بعض الخسائر وتقل الكوارث الاقتصادية التي يمكن أن تصيب الفلاح. وكان موزعاً على مدار العام لتفرد الزراعات الصيفية والشتوية.

أهم الزراعات الحقلية:

١- البطاطا : تعتبر زراعة البطاطا في قرية زبدين من الزراعات الناجحة جداً والتي
تعطي مردوداً اقتصادياً، وهي تحتاج لمساحات غير

مشـجرة لتعرضهـا لأشـعة الشـمس الضروريـة، غـير أنهـا تحتـاج لنوعيـة خاصـة مـن الخدمـات الزراعيـة إذا مـا قورنـت بغيرهـا مـن المزروعـات كالقمـح مثـلاً. حيـث حراثـة عميقـة لـلأرض قبـل الزراعـة - رش المبيـدات الحشريـة- الفطريـة - الأسـمدة الطبيعيـة -الآزوتيـة - الـري المنتظـم - البـذار الجيـد - خطـوط الزراعـة المنتظمـة - معالجـة الأعشـاب الضـارة - التحصـين الجيـد. كـما أن عمليـات جمـع المحصـول تتـم بالقريـة مـن خـلال المحـراث القديـم / السـكة/ حيـث يتـم جمعـه ثـم فـرزه لتعبئتـه ضمـن أكيـاس خيـش صغـيرة لتسـويقه.

ومـن البـذار التـي نجحـت زراعتهـا بالقريـة وأعطت مـردوداً جيـداً / السـبونتا، الدارجـا/ والتي كان يحصل عليهـا فلاحو القرية مـن خـلال التسـجيل عليهـا مسـبقاً في الجمعيـة الفلاحيـة بالقرية.

وقـد تطـورت عمليـات تسـويق إنتـاج البطاطـا إلى المشـاغل الكبـيرة المتخصصـة بعمليـات التصديـر إلى الأقطـار العربيـة عـبر بـرادات النقـل. باعتبـار البطاطـا مـن المـواد الاسـتهلاكية المبـاشرة والغـير قابلـة لمـدة مـن التخزيـن كغيرهـا مـن المنتجـات الزراعيـة . وقـد دخلـت صناعتهـا بمعظـم المـواد الاسـتهلاكية الغذائيـة كالنشـاء وغـيره.

٢- الشوندر السكري:

تتصـدر زراعـة الشـوندر السـكري ذات اللونـين (الأبيـض -

الأحمر) أحد أهم الزراعات الصناعية الهامة ذات المردود الاقتصادي في القرية، والقرى المجاورة (كقرية دير العصافير) التي اشتهرت أكثر من غيرها بإنتاجه نظراً لتخصيص مساحات واسعة لزراعتها لأنها غالباً ما تحتاج لمساحات زراعية غير مشجرة. ويتم تخصيص ورشات عمل أثناء زراعتها وجمع غلالها لأنها تحتاج لعناية خاصة من حيث قلعها وتنظيفها من الشوائب ليتم نقلها / فيما مضى/ من خلال عربات الجرارات الزراعية ذات الشبك العالي لاستيعاب أكبر كمية ممكنة من المحصول ، حيث كانت تلك القرى الروافد الأساسية لمعمل السكر بعدرا باعتباره المادة الرئيسية لصناعة السكر إضافة لاستخداماته المتعددة للاستهلاك المنزلي.

٣- زراعة القمح:

تأتي زراعة القمح من بين أهم الزراعات الحقلية بقرية زبدين، باعتبارها مصدر هام لصناعة الخبز. فبعد أن تتم عمليات زراعته برش البذور، يصار إلى حصاده بالمناجل اليدوية فيما مضى، حيث ألغيت هذه الأعمال بدخول الآلة ثم جمعه في البيدر للقيام بالأعمال التي يتطلبها / من دراسة وفرز وتعبئة/ ثم نقله لطاحونة القرية للحصول على مادة (الطحين، البرغل ...) إلى جانب زراعة الشعير

والـذي يتطلـب نفـس أعـمال القمـح - حيـث يتـم طحنـه أو تقديمـه كحـب للمـواشي.

٤- زراعة الخضراوات:

تتـم زراعـة جميـع أنـواع الخـضراوات بالقريـة حيـث تتصـدر قائمتهـا زراعـة الفاصوليـاء، المالطيـة، الحـب، العريضـة، الباذنجـان، البنـدورة، الخيـار، الكوسـا، الذرة(البيضـاء والصفـراء)، الباميـة. حيـث يتـم تصديـر الفائـض إلى أسـواق دمشـق. هـذا وتتـم زراعـة أكثـر مـن ثلاثـة محاصيـل فعليـة خـلال العـام في القريـة نظـراً لخصوبـة الأرض وتوفـر الميـاه والمنـاخ المعتـدل والعنايـة الزراعيـة كعمليـات رش المبيـدات الحشريـة ووضـع الأسـمدة (طبيعيـة وآزوتيـة) فيـما بعـد، والعنايـة بشـكل ضيـق بالبيـوت البلاسـتيكية نظـراً لارتفـاع الكلفـة والعنايـة الخاصـة بـه والتـي تحتـاج لخـبرة زراعيـة إضافيـة ومدروسـة.

٥- زراعة القنب

مـن الألياف النباتيـة التـي كانـت تـزرع في غوطـة دمشـق حتـى وقـت قريـب وخاصـة في قريـة زبديـن وبعـض القـرى التـي اشـتهرت بزراعتهـا أيضـاً (سـقبا-المحمدية-حمورة) حيـث يصنـع منـه الحبـال والخيطـان.

وهـو مـن الزراعـات التـي تتطلـب جهـداً إضافيـاً نظـراً للمراحـل التـي تمـر بهـا حيـث تتـم زراعتهـا عـلى شـكل بـذور ليتـم بعدهـا قلعـه ثـم جمعـه عـلى شـكل حـزف كبـيرة توضـع في بـرك مـاء وتوضـع فوقهـا الحجـارة الكبـيرة لغمرهـا ثـم يتـم نشرهـا لأشـعة الشـمس لتجفيفهـا ليصـار إلى نقلهـا إلى البيـادر ليتـم تقشـيرها مـن قبـل النسـوة في القريـة.

بعدهـا تـأتي عمليـة جمـع لفائـف القـشرة وتخليصهـا مـن الشـوائب والقنـب العالـق عليهـا . ليتـم جمـع اللفائـف الصغـير بلفائـف كبـيرة مـن قبـل حرفيـين لديهـم خـبرة بهـذا المجـال؛ حيـث تعـرض فيـما بعـد للتسـويق.

جانب الثروة الحيوانية

تسـهم الثـروة الحيوانيـة بنصيـب موفـور مـن الدخـل الزراعـي لغوطـة دمشـق ومنهـا قريـة زبديـن. وتمثـل الثـروة الحيوانيـة جـزءاً كبـيراً مـن رأس المـال لـدى بعـض الفلاحـين، ولهـذا كان مـن الطبيعـي في دراسـتنا هـذه أن نهتـم بهـذا الجانـب باعتبـاره مـورداً هامـاً لغـذاء الأهـالي، وهـي عـون لأهـل المنطقـة في تنميـة دخلهـم ورفـع مسـتوى معيشـتهم، حيـث يـأتي في مقدمـة هـذه الثـروة بغوطـة دمشـق (زبديـن):

١- الأبقـار: يـكاد لا يخلـو حقـل منـه تقريبـاً. ويـأتي البقـر

البلدي من عرق أصيل، ويعتبر لدى علماء تربية الماشية من الدرجة الثانية بين عروق البقر في العالم؛ لما يتصف من وفرة الحليب وهو أقرب العروق السورية إلى العرق الأوروبي من حيث حجمه. وينتسب إلى العرق الآسيوي الأصلي . ويبلغ متوسط وزنه / ٤٧٥/ كغ. ويعتقد أن هذا العرق قد نشأ في الغوطة حيث الإقليم رطب والكلأ كثير. ومن المعروف أن أهل الغوطة يتوارثون البقر الطيب ويحافظون على هذه السلالة الأصيلة.

ويذكر أن البقر في الغوطة كان يربى لاستخدامه في الأعمال الزراعية / الحراثة/ والاستفادة من لبنه . ويتراوح متوسط ما تنتجه البقرة الواحدة (٨-١٠) ليتر من اللبن في اليوم الواحد، ويستمر إنتاجها لمدة ٣٠٠يوم بالسنة، ومنها ما تحلب الواحدة من (١٥-٢٠) ليتراً في اليوم. ويربو عدد الأبقار في الغوطة على (٩٠٠٠رأس) تقريباً منها (١٠٠٠رأس) في قرية زبدين أي بنسبة ٩٪ من مجموع الأبقار الموجودة في غوطة دمشق، وذلك يشير إلى خصوبة الأرض وكثرة المراعي والكلأ فيها. لذلك أطلق على زبدين تلك الاسم لأنها اشتهرت بصناعة الزبدة ومشتقات الحليب نتيجة توفره الكثير منذ أمد بعيد.

٢- الأغنام :
تربى الأغنام في مختلف أنحاء غوطة دمشق وتشاهد غالباً في القرى القريبة من المدينة والبعيدة عنها على السواء، فهي غير مكلفة للفلاح مادياً إذا ما قورنت بباقي أنواع الثروة الحيوانية كالبقر مثلاً أو تربية الخيول، ولا تأخذ جهداً ووقتاً للعناية بها بسبب توفر الكلأ والماء.
وتأتي كل من (داريا - دوما - زبدين) في مقدمة القرى التي تعتني بتربيتها حيث يوجد (٥٠٠ رأس) في كل منها
٣- الماعز :
ويأتي الماعز في الغوطة كالبقر البلدي من عرق أصيل له صفات العرق الذي يسميه الفرنسيون / ماعز النوبه/ .
وموطن هذا العرق بلاد النوبه وأرض الحبشة .

ولا تعيش الماعز من غير ظلال الغوطة، ولا تفضل غير مراعيها ومياهها. وأعدادها في الغوطة ، زبدين بشكل عام قليلة إذا ما قورنت بأعداد الأغنام، لأن الماعز مضر ويؤذي الأشجار لذلك تقل العناية به.
٤- الخيول :
تحتل الخيول أهمية كبيرة من بين عناصر الثروة الحيوانية في غوطة دمشق ومنها زبدين قديماً وحديثاً. وذلك قبل انتشار السيارات. وبعد انتشار وسائط النقل الحديثة قلت

العنايـة بهـا ممـا قلـل أهميتهـا. فقديـماً كانـت تسـتخدم في جـر الطنابـر والركـوب .
وتجلـب الخيـول مـن الأناضـول بشـكل خـاص. أمـا خيـول التربيـة والسـباقات فلهـا عـروق وأنسـاب. وقـد اختصـت بعـض قـرى الغوطـة / زبديـن، الريحـان، ديـر العصافـير، دومـا ..../ بالعنايـة بهـا واشـتراكها في عـدة سـباقات دوليـة / سـباق البادية-تدمـر/ وأحـرزت عـدة جوائـز دوليـة.
غـير أن تربيـة الخيـول تحتـاج لخـبرة وعنايـة خاصـة لتغذيتهـا وتدريبهـا وإعدادهـا. وقـد تخصـص بقريـة زبديـن عـدداً مـن الحظائـر النموذجيـة لتربيـة الخيـول العربيـة.

الجانب المائي لقرية زبدين

تقـع قريـة زبديـن ضمـن حـوض دمشـق / المائـي/ ممـا يشـكل ارتفـاع منسـوب الميـاه الجوفيـة فيهـا. ففـي فصـل الربيـع (نيسـان) تخـرج الميـاه الجوفيـة لسـطح الأرض بشـكل تلقائـي، وتشـكل بـرك وأحـواض مائيـة. وتوجـد ضمـن القريـة وعـلى أطرافهـا سـبعة ينابيـع، تـم حفـر الأقنيـة الكبـيرة لهـا فيـما مـضى. تعـود للعـصر الرومـاني بأطـوال مختلفـة، يصـل طـول بعضهـا ٣كـم٢ لكـن جميعهـا بنفـس العـرض والعمـق تقريبـاً، حيـث يصـل عـرض هـذه الأقنيـة مـا بـين ٨-١٠ أمتـار وأعماقهـا تـتراوح بـين ٥-٧أمتـار وذلـك حسـب طبيعـة

الأرض التي تجري منها ، وهذه الأقنية هي:
((قناة نوله ونبعها قمريه، العميا، الشويحة، نيصبات، عين التينة، غوته (الزعيزية)، حاروش، وقد أطلقت تلك التسميات طبقاً لتسمية أرض نبعها أو الجهة التي ترويها، أو حسب تسمية الأرض التي تمر بها. ويتصدر نبع حاروش قائمة هذه الينابيع السبع نظراً لتعداد عيون مائه وغزارتها، حيث تصل مساحة رقعتها حوالي / ٣٠٠٠/ ثلاثة آلاف متر مربع، مما يجعل منها منتزهاً يرتاده الناس في فصل الصيف؛ للتمتع بمنظر عيونه وهوائها العليل ومناظر العشب الأخضر المنتشرة بين هذه العيون حيث كانت تقام المقاصف حولها.

هذا وتتجه مياه تلك الأقنية جميعها شرقي القرية لتسقي أراضي المرج والقرى المجاورة لقرية زبدين. علماً بأن جميع هذه العيون والأقنية لا تخدم مياهها أراضي القرية. وفي القرية أربعة أنهار رئيسية (الشرقي-الغربي-الوسطاني-درمينا) هي من فروع النهر الزبديني إحدى فروع نهر بردى؛ حيث يختص كل منها بسقاية جزء من أراضي القرية، ومياهها موزعة بشكل دقيق وموثق ضمن سجلات الملكية (الزراعية) ويشرف عليه لجنة رسمية (لجنة أنهار زبدين) وهي همزة وصل بين البلدية والجمعية الفلاحية بالتواصل

مع مديرية / حوض بردى والأعوج)، والتي تشرف بشكل مباشر على العناية بالأقنية الآنفة الذكر. هذا ولم تقتض مهمة الأنهار على سقاية الأراضي بالقرية بل ساهمت أيضاً بشكل كبير عبر قنوات ضيقة بالدخول عبر بيوت القرية باعتبار أن بعضها يحتوي حديقة تزرع فيها بعض الغراس والخضار تسقى من هذه القنوات آنذاك.

زبدين المعاصرة

من حسن الطالع أن القرية شهدت تحولات جذرية طالت كل تفاصيل الحياة المعاصرة فيها فارتبط حاضرها بماضيها، من خلال جهود الآباء والأجداد في وضع قواعد بنائها والحفاظ على تراثها ليكون لنا معيناً ثراً لحاضرنا ومستقبلنا. حيث استمرت عملية بنائها بتفاعل أهلها ونشاط مرافقها الخدمية العامة، التي ساهمت في إكمال وتجديد رسم خارطتها وفق معطيات العصر الجديد (المعاصر) فأصبح هيكل القرية العام يتألف من:
ساحة عامة يتفرع عنها أربع طرق رئيسية تربطها بالقرى المجاورة لها (المليحة- دير العصافير- حتيتة الجرش- بالا) .

وقد حظيت مداخلها الرئيسية عناية خاصة والتي أعطتها صفة جمالية وحضارية (كالإنارة الكهربائية- الشاخصات

المرورية- أشجار الزينة- الأرصفة الحجرية- المنصفات الطرقية .....) ولتتكامل رسم خارطتها الهندسية فقد تم شق الشوارع الحديثة وفتح الحارات المغلقة لتتواصل عملية الحركة المرورية والسكانية. كما نشطت الحركة العمرانية الحديثة بمرافقها العامة، البارز فيها إنشاء الحديقة العامة للقرية المجهزة بكافة وسائل الراحة للزائرين.

وقد تم تنفيذ مشاريع خدمية هامة ونوعية ضمن القرية مع دراسة مستقبلية لها بحيث تغطي حاجة التزايد السكاني بالمستقبل.

١- مشروع تمديد شبكة مياه الفيجة الجديد / بدل القديم/ وإيصال المياه إلى جميع منازل القرية / من قبل شركة مياه عين الفيجة/ من خلال حفر الآبار الارتوازية والتي يصل عمقها إلى ١٠٠م وربطها بشبكة مياه حديثة لخزان ماء كبير تم بناؤه لتتم عملية توزيع المياه وتنقيتها ومراقبتها من خلاله.

٢-مشروع رفد شبكة الهاتف الأرضي بخطوط جديدة إضافية لمحطات متعددة للهاتف الخليوي. مع وضع غرف للهاتف الأرضي / كبائن/ تلبي الحاجة العامة.

٣-مشروع الصرف الصحي الرئيسي الجديد / بدل القديم/ الذي يصل من شرق القرية لغربها بطول وقدره / ١٦٧٠/ م٢ .

٤-مشروع تغطية كافة أنهار القرية / داخلها ومحيطها/ بالإسمنت حفاظاً على البيئة والسلامة العامة.
٥-تجديد جميع خطوط الكهرباء (الهوائية) بأسلاك نحاسية وربطها بخزانات أرضية وهوائية (برجية) حديثة وتزويد جميع بيوت القرية بعدادات أوتوماتيكية وفقاً لمعطيات التقانة الحديثة.
٦-إعادة تأهيل جميع شوارع القرية والطرق الرئيسية، تعبيد كافة الطرق الزراعية لتسهيل حركة السير العامة ولسهولة حركة فلاحي القرية لنقل محصولاتهم الزراعية.
٧-وضع الخطط والبرامج للمستقبل وفق ما تطلبه المصلحة العامة، وما تمليه الحياة المعاصرة.

تعاريف لشخصيات وردت في الكتاب :

- **محمد كرد علي:** (١٨٧٦-١٩٥٣) هو محمد بن عبد الرزاق كرد علي. مؤسس المجمع العربي بدمشق ورئيسه. من أشهر مؤلفاته (خطط الشام، المذكرات) وله ترجمة واسعة بقلم صديقه خير الدين الزركلي في الأعلام .

- **واثلة بن الأصقع:** هو كعب بن عامر وقيل بن عبد العزى بن عبد ياليل من أصحاب الصفة، أسلم صسنة تسع، وشهد غزوة تبوك وكان من فقراء المسلمين

- **الحافظ بن عساكر:** هو علي بن الحسن هبة الله بن الحسين، أبو القاسم الدمشقي، المعروف / ابن عساكر/ ولد ٤٩٩هـ في دمشق، وتوفي ٥٧١هـ/ دفن في مقبرة باب الصغير. له ما يزيد على مئة كتاب منها كتاب (أهل زبدين وجسرين)

- **الأمير تنكز:** (والي دمشق) تولى نيابة دمشق بعد الأمير آقوش المشهور بنائب الكرك، دخل دمشق ٧١٢هـ، فرح الناس كثيراً وعزل عن دمشق وألقي القبض عليه سنة ٧٤٠هـ. فكانت مدة نيابته / ٢٨سنة/ ازدهرت دمشق بعصره وزاد عمرانها واستقرت أحوالها.

- **البلاذري:** ٨٩٢هـ هو أول من استعمل مصطلح الخان وذلك في كتاب / فتوح البلدان. وهي كلمة فارسية تعني القصر أو البيت.

- **الخوارزمي:** ٨٠٠-٨٤٦م هو أول من أخذ الأرقام الحسابية عن الهنود، وأول من استخدم الأرقام والصفر.-

المراجـع

- الموسـوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية
- معجم دول العالم
- معجم البلدان (لياقوت الحموي)
- الغوطة مجمع النبات (لابن الأعرابي)
- لسان العرب (لابن منظور)
- كتاب غوطة دمشق (لمحمد كرد علي)
- فوات الوفيات (لمحمد بن شـاكر الكتبي)
- كتـاب النجوم الزاهرة (لصلاح الدين الصفـدي) ص٢٥٦، ص٢٥٧
- كتاب ثمار المقاصد (ليوسـف عبد الهادي) ص١٣٧
- كتاب ربوع الشـام (لمحمد مطيع الحافظ)
- موسوعة الويكيبيديا العالمية
- معجم أسـماء المدن والقرى (للباحث أنيس فريحة)
- طبقات ابن سعد
- سير أعلام النبلاء
- كتـاب الحديـث عـن أهـل زبدين وجسريـن (لابن عسـاكر)
- البداية والنهاية (لابن كثير)
- مقدمة ابن خلدون
- كتـاب الحقبـة العثمانيـة (للدكتـور محمـد غسـان عبيـد

- مديـــر متحـــف تاريـــخ دمشـــق)
- كتاب تاريخ دمشق (لابن عساكر)
- كتـاب النخـب والسـلطة في المشرق العـربي المعـاصر (د.محمد مراد)
- معجم الوسيط
- كتـاب معجـم المفاهيـم المصريـة المحليـة (لـ عبد السـلام إسـماعيل)
- كتـاب العـرب مـن وراء اللهـب (مذكـرات المجاهـد عبـد الغنـي الإسـطواني)
- كتـاب غوطـة دمشـق (لـــ د. صفـوح خـير - متحف تاريخ دمشـق)
- كتـاب لطايف الأعاجيب (للميدومي)

الفهرس

- المقدمة
- الإهداء
- غوطة دمشق - موقعها- زراعتها
- قريـة زبديـن - تعريفها - معناها - موقعها - أعلامها
- الجانب الاجتماعي -معالم تاريخ السـكن في قرية زبدين
- مـن المذكرات النضالية -قرية زبدين
- ملامح اقتصادية وزراعية
- جانب الثروة الحيوانية
- الجانب المائي بقرية زبدين
- زبدين المعاصرة
- موقع بلدة زبدين في محافظة ريف دمشـق -خارطة سورية
- تعاريف لشخصيات وردت في الكتاب
- المراجع
- المؤلف في سطور

المؤلف في سطور :

- خالد محمد عابدة
- مواليـد قرية زبدين عام ١٩٥٦م
- معهد متوسـط تجاري - اختصاص مصارف ١٩٨٠م
- دراسـات تاريخية - كلية الآداب -جامعة دمشق ١٩٨٣م
- رئيـس المركز الثقافي العربي في زبدين ١٩٩٧-٢٠١٦م
- رئيـس مجلس بلدية زبدين لعام ٢٠١٤م

مكبس مياه منزلي من سنة ١٩٥٩

موقع بلدة زبدين في محافظة ريف دمشق
على خارطة الجمهورية العربية السورية :

موقع زبدين على الخريطة - ريف دمشق

موقع زبدين على الخريطة - ريف دمشق

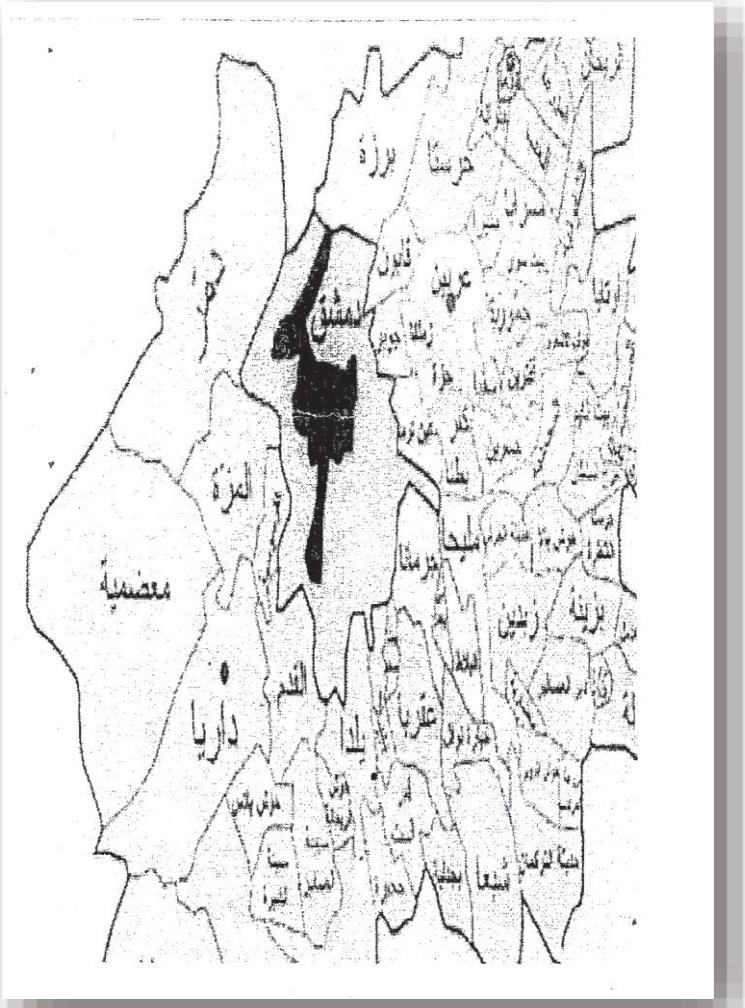

موقع زبدين على الخريطة - ريف دمشق

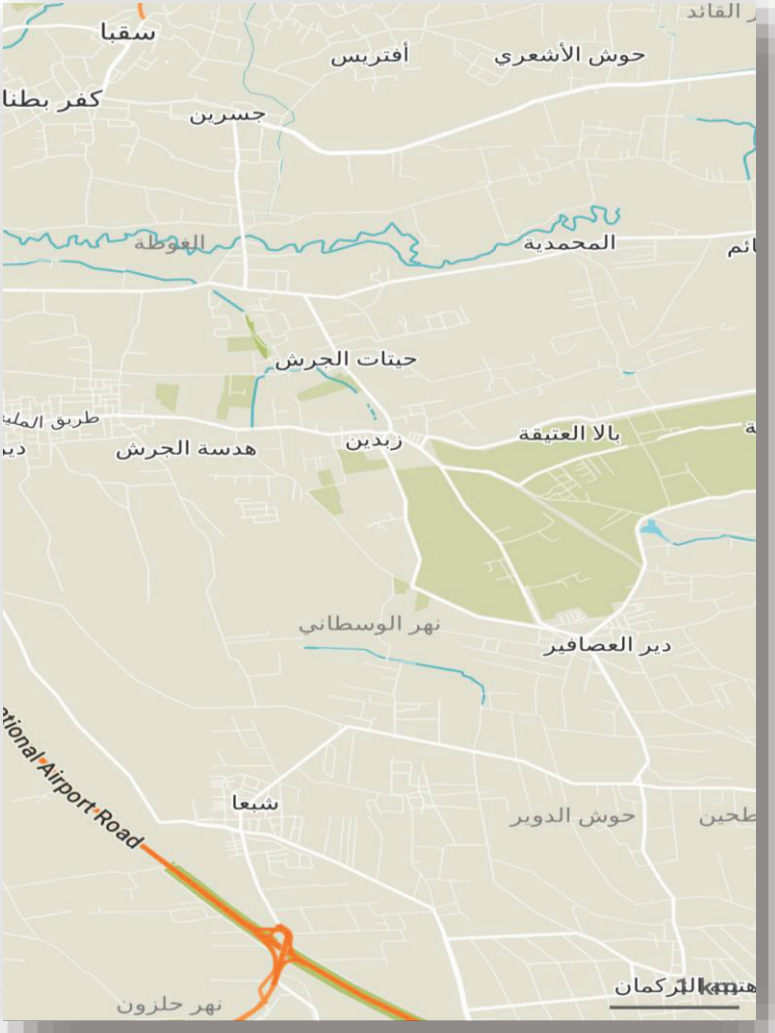

موقع زبدين على الخريطة - ريف دمشق

نافورة الماء

النافورة في البيت العربي القديم ـ رمز من رموز عشتار

إن الحوض و النافورة كما نعلم هي من العناصر الأساسية في البيت العربي ـ منذ القدم و حتى اليوم

فما هو أصل تسمية (النافورة) و ما معناها ؟

إن (نيفر) هو اسم من أسماء عشتار و يعني : ربة الخصب و الولادة

المصدر : ١- تاريخ سوريا الحضاري القديم- للدكتور احمد داوود

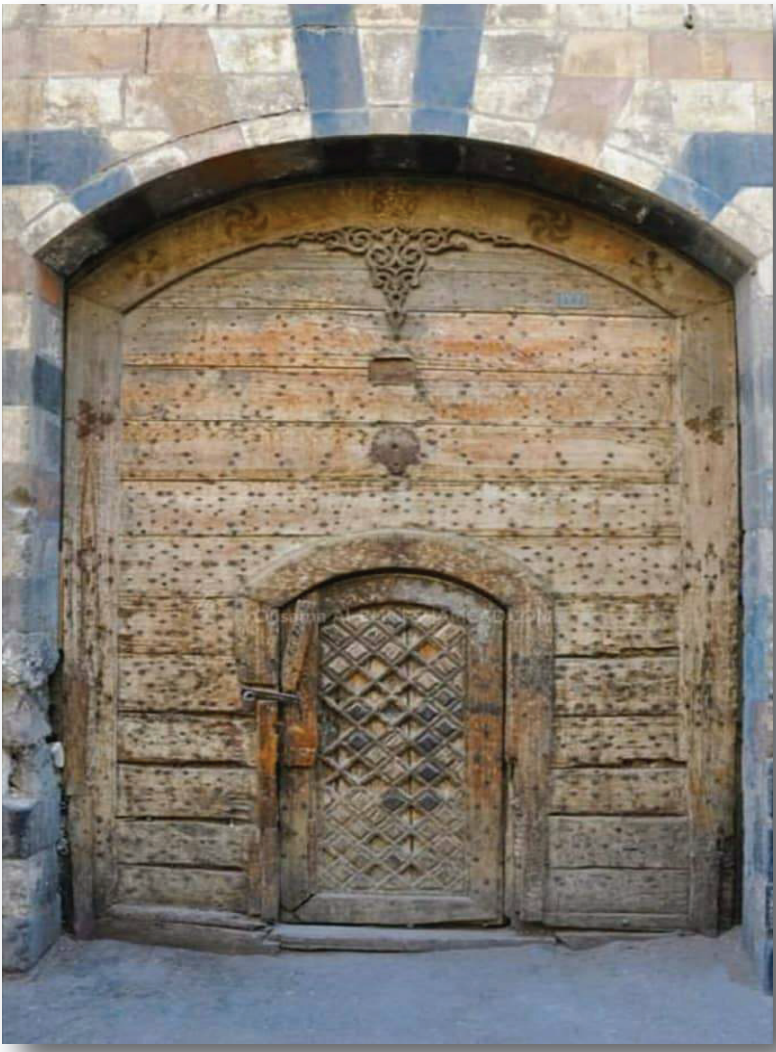

باب الخوخة

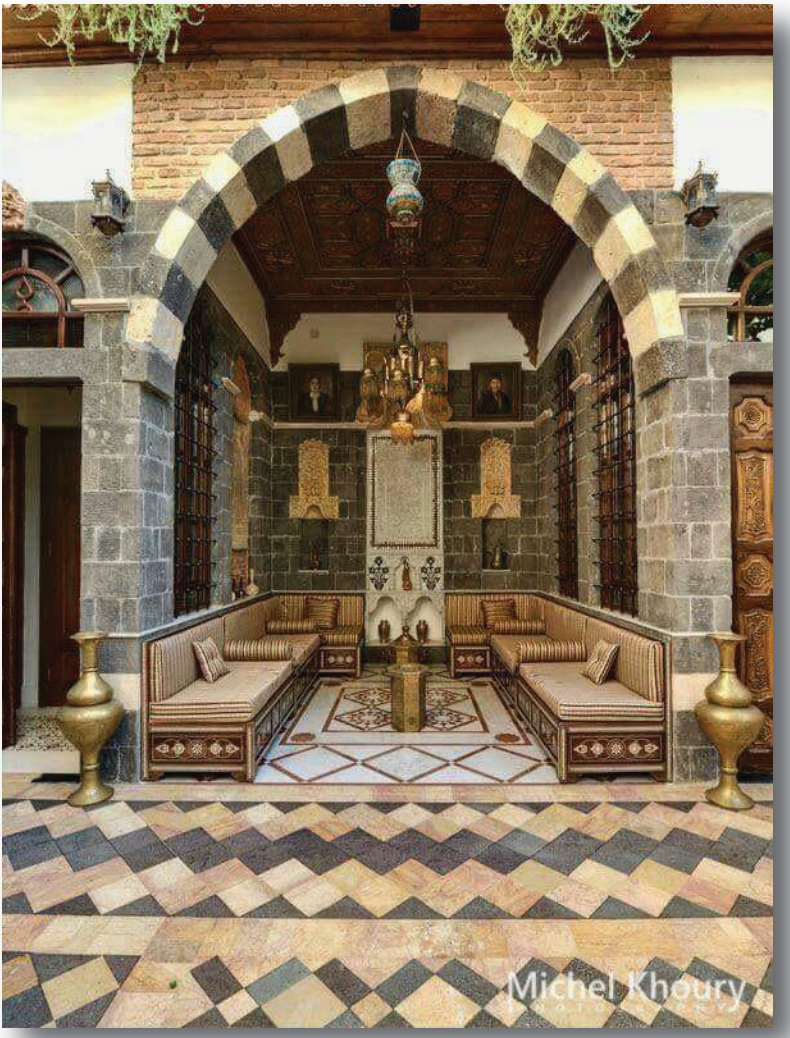

الليوان

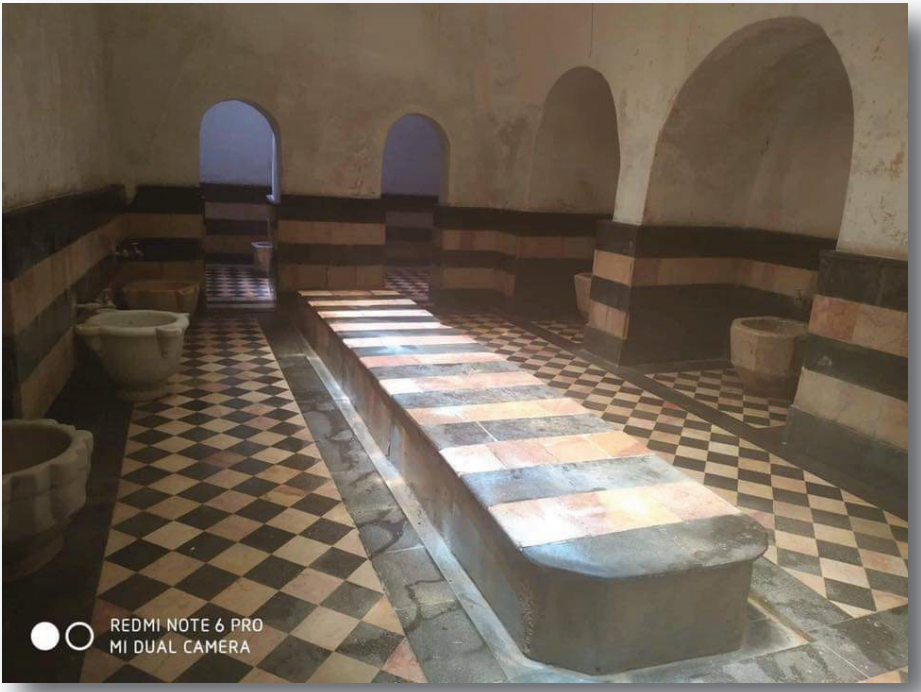

حمام السوق

جامع الإيمان القديم في زبدين

صندوق الدنيا

الكبك

طبق القش

الطاحونة

طبق القش

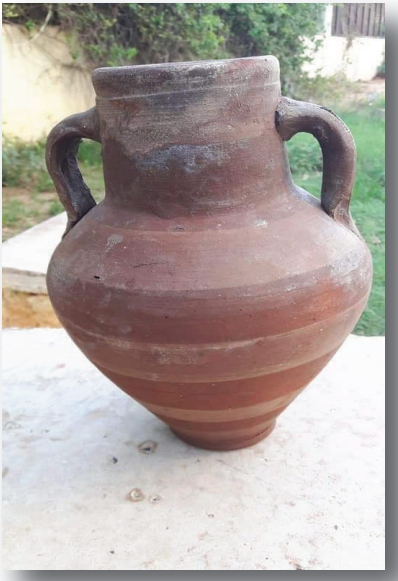

جرة الماء

القمباز

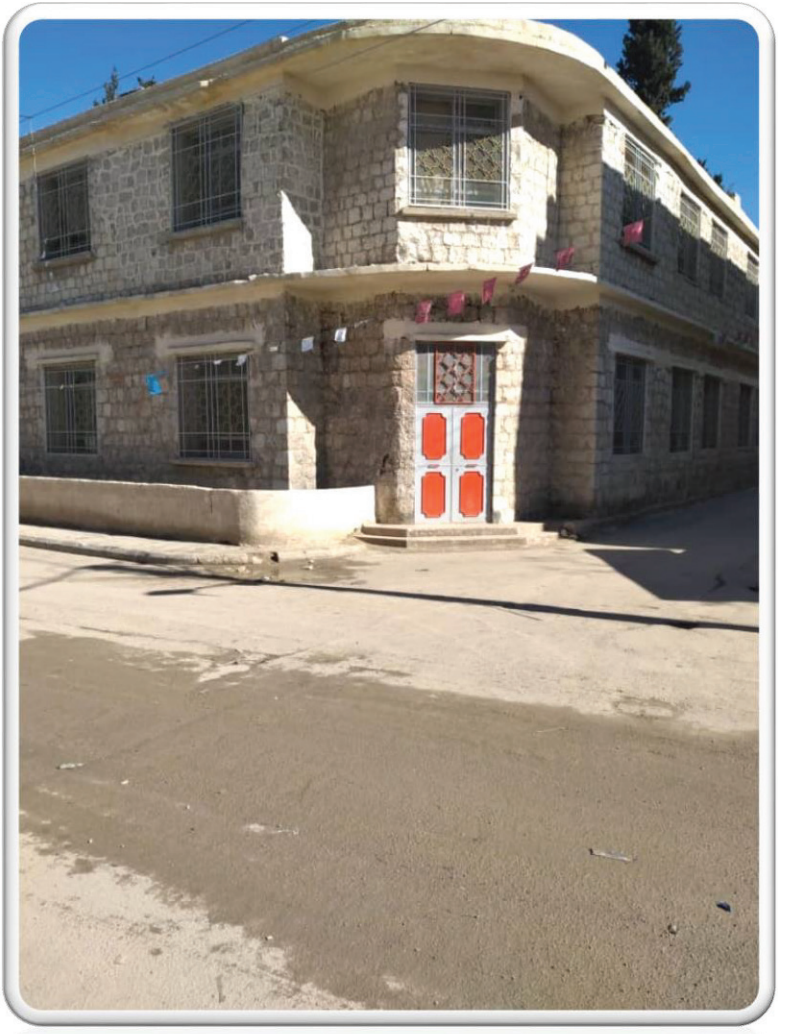

مدرسة زبدين

الورد الجوري

زبدين - الغوطة الشرقية

نبع عين حاروش

الثبت

الحنتور

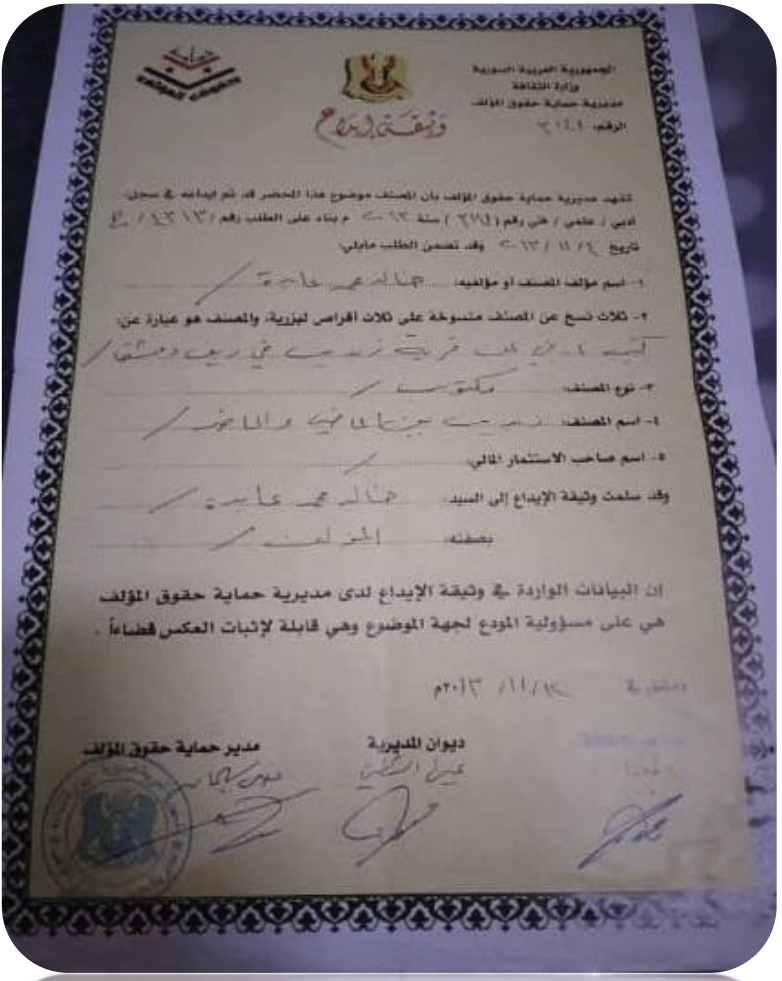

الجمهورية العربية السورية
وزارة الثقافة
مديرية حماية حقوق المؤلف
الرقم: ٢٠١٤

وثيقة إيداع

تشهد مديرية حماية حقوق المؤلف بأن المصنف موضوع هذا المحضر قد تم إيداعه في سجل
أدبي / علمي / فني رقم (٢٧٨) سنة ٢٠١٣ م بناء على الطلب رقم /١٣٤٣/ ع
تاريخ ٢٠١٣/١١/٢٤ وقد تضمن الطلب مايلي:

١- اسم مؤلف المصنف أو مؤلفيه: خالد محمد عابدة

٢- ثلاث نسخ عن المصنف منسوخة على ثلاث أقراص ليزرية، والمصنف هو عبارة عن:

٣- نوع المصنف: مكتوب

٤- اسم المصنف:

٥- اسم صاحب الاستثمار المالي:

وقد سلمت وثيقة الإيداع إلى السيد: خالد محمد عابدة

بصفته: المؤلف

إن البيانات الواردة في وثيقة الإيداع لدى مديرية حماية حقوق المؤلف
هي على مسؤولية المودع لجهة الموضوع وهي قابلة لإثبات العكس قضاءً .

دمشق ٢٠١٣/١١/٢٤م

ديوان المديرية

مدير حماية حقوق المؤلف

وثيقة حماية المؤلف